ديوان على درب الجهاد
للشاعر زاهر الألمعي
في ضوء نظرية الأدب الإسلامي

(دراسة موضوعية فنية)

إعداد الدكتور

سيد أحمد عبد الرحمن محمد

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر
وكلية العلوم والآداب بالقريات – جامعة الجوف

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

أما بعد ؛؛؛

فما من شك أننا في أيامنا هذه وقد تنازعت الأهواء بالأديب العربي ، حتى لم يبق له هوية مضيئة الأصول محددة المعالم في أشد الحاجة إلى أدب يشرق بكل مقومات وجودنا : ديناً وأعرافاً ، وسلوكاً ، وقومية .. أدباً يعطى هذه الخصائص ، ويكشف عن جذورها الأصيلة ، وثمارها الإنسانية الرفيعة .. ويتغلغل بخيره إلى فروع الأدب المختلفة ؛ لينبت في كل منها دوحة وارفة الظلال، تضوع إنسانيتها في أنحاء العالم .

إننا بحاجة إلى أدب إسلامي ، يزداد بهاؤه ، وتقوى أوضاعه أكثر وأكثر .. هذا الأدب الرائع لا يزال حقلاً خصبا للدراسات الأدبية على الرغم من كثرة الدراسات التي كتبت حوله مع تعدد مناهجها ، وتشعب توجهاتها .

ومن هنا أردت أن أدلو بدلوي المتواضع في الاغتراف من هذا الأدب ، متخذا من الشاعر – زاهر عواض الألمعي– نموذجا يحتفى به في هذا المضمار .

وقد جعلت عنوان الدراسة : " **ديوان على درب الجهاد للشاعر زاهر الألمعي في ضوء نظرية الأدب الإسلامي** (**دراسة موضوعية فنية**) " .

وقد تطلبت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين يسبقهما المقدمة والتمهيد ، ويلحقهما الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع ، وذلك على التفصيل الآتي :

المقدمة : وهى تتناول الحديث عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة السير فيه .

التمهيد :

ويشمل :

أولاً : التعريف بالشاعر زاهر الألمعي .

ثانياً : مفهوم الأدب الإسلامي ومجالاته وأهم سماته .

المبحث الأول : المحاور الموضوعية في الديوان .

ويضم:

أولاً : محور العقيدة .

ثانياً : محور السياسة .

ثالثاً : محور المناسبات .

المبحث الثاني : المحاور الفنية في الديوان .

ويضم:

أولاً : الالفاظ .

ثانياً : المعاني .

ثالثاً : الخيال والصورة الفنية .

رابعاً : الإيقاع الموسيقي

الخاتمـــــة : وفيها سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

وبعد فهذه دراسة لا أدعى لها الكمال ، ولا الاقتراب منه ، ولكنى أراهـــا خطوات في طريق راشد تضاف إلى جهود الباحثين في ميدان الأدب الإســـلامي ، علنا من بعد نواصل الخُطَا ونتبع الهداه ، وتكون مسيرتنا باســـم الله فـــي الأدب والفكر والحياة .

التمهيد

ويشمل :

أولا : التعريف بالشاعر

هو الشاعر زاهر بن عواض الألمعي ، من مواليد عام ١٣٥٤ هـ بمحافظة رجال ألمع إحدى محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية.

درس فترة قصيرة بالكتّاب ثم سافر في سن مبكرة إلى مدينة جازان، بدأ حياته الوظيفية جندياً سنة ١٣٧٠ هـ .

التحق بمعهد شقراء العلمي سنة ١٣٧٧ هـ وتخرج منه عام ١٣٨١هـ، و حصل على (الليسانس) من كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨٦هـ ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر .

عمل مديراً لمعهد نجران العلمي ست سنوات ، ثم عمل مدرساً بكلية الشريعة بالرياض ، ثم عميداً لشئون المكتبات بـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ست سنوات ، كما عمل أستاذاً في كلية أصول الدين بجامعة الإمام ، ثم عميداً لكلية الشريعة وأصول الدين بـ أبها، ثم عضواً بـ مجلس الشورى في دورته الأولى لمدة أربع سنوات ، وصدر أمر سامي بتعيينه عضواَ في هيئة حقوق الإنسان ، و كان آخر أعماله الوظيفية بهيئة حقوق الإنسان عام ١٤٣٣ هـ ، لا يزال يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

أول سعودي يتدرّج من الرتبة العسكرية جندي إلى درجة الدكتوراه .

أول سعودي يحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر في التفسير وعلوم القرآن .

أول دكتور سعودي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث حصل على الدكتوراه عام ١٣٩٣ هـ.

مؤلفاته العلمية :

- مناهل الجدل في القرآن الكريم
- دراسات في التفسير الموضوعي
- تحقيق كتاب (استخراج الجدال من القرآن)
- دراسات في علوم القرآن .
- مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي- ﷺ - بزينب بنت جحش .
- رحلة الثلاثين عاماً
- مع الشباب في تنمية القدرات والمواهب .

دواوينه :

- علي درب الجهاد .
- من نفحات الصبا .
- أسمار الوطن .
- نزيف الشهداء .
- الألمعيات
- مراثي الالمعي [١]

(١) ينظر : موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة (الدكتور زاهر عواض الالمعي) ، وكتيب (الإثنينية) وهو عبارة عن نشرة دورية تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد ، وقد خصص هذا العدد لتكريم الدكتور زاهر بن عواض الالمعي ، برقم ١٨٧ بتاريخ ٢١ / ٧ / ١٤٧١هـ ـ ٢ / ١٢ /١٩٩٦م

ثانياً : مفهوم الأدب الإسلامي ومجالاته وأهم سماته :

إذا كان الشيء إنما يشرف بشرف موضوعه ، فلاشك أن الأدب الإسلامي هو أشرف أنواع الأدب شعراً ونثراً، ولا يقصد بالأدب الإسلامي ــ هنا ــ ما صدر عن المسلمين من شعر على اختلاف عصور تاريخهم ، واختلاف ميولهم وثقافتهم وانتماءاتهم .. بل يقصد ذلك الأدب الذي يحتوي على مضامين الإسلام وقيمه وأخلاقياته، وفكره وثقافته وتاريخه ومثله العليا ، ويكون هذا الأدب إسلاميا كلما توافقت مضامينه مع نسيجه ، أو ما توافقت فيه المضامين مع الشكل والصياغة والأسلوب، وما استحدث في عصور الإسلام المتتابعة من تجارب تعبيرية استوحت الثقافة الإسلامية والحياة الإسلامية، بكل أبعادها التي أرساها الإسلام ، وقررها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم ووجدانهم . (١)

ولهذا كان كارل بروكلمان دقيقاً حينما نظر إلى الأدب العربي على أنه مظهر وقالب للثقافة الإسلامية حيث يقول : " ولما كان يجدر بنا ألا ننظر إلى الأدب العربي إلا من حيث هو مظهر وقالب للثقافة الإسلامية فسنخرج عن نطاق عملنا كل كتابات النصارى واليهود التي اختصت بأبناء عقيدتهم وحدهم " . (٢)

فالأدب العربي مهما كان صاحبه ومنشؤه هو في النهاية أدب حضارة لها خصوصيتها وميزتها ، إذ من المعلوم " أن الأدب في أوضاعه المستقيمة إنما هو لإصلاح المجتمع والسير به في طريق الكمال خطوة فخطوة ، وأن كل من يضع لبنة في صرح الفضيلة فإنما يضع لبنة في صرح الكمال ، وإن كل من يضع لبنة

---

(١) ينظر : مقال للدكتور / محمد زغلول سلام بعنوان (من سمات الشعر الإسلامي) منشور في مجلة الأدب الإسلامي ص ٤ المجلد الخامس العدد التاسع عشر (١٤١٩هـ) .

(٢) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٤/١ ترجمة عبد الحليم النجار ط دار المعارف بالقاهرة ــ الطبعة الثالثة (١٩٧٤م) .

في صرح الرذيلة ، فإنما يضع لبنته في صرح النقص ... " . [١]

ومن هنا فإن الحاجة ماسة لدراسة الأدب الإسلامي ــ الصادق في تصويره وتعبيره الذي يستمد وجوده من قيم الإسلام ، ومثله العليا ــ دراسة تكشف نظرة الإسلام إلى القضايا التي تشكل إطار تعامل الأديب مع معطيات الحياة، حتى يستطيع أن يقدم الأنماذج التي تتضح فيها وجهة النظر البناءة ، خاصة وأن لدينا من الدواوين الشعرية، والقطع النثرية ذات الصبغة الإسلامية المؤثرة والتي يمكن أن نعدها اللبنات الأولى لبناء ذلك الصرح الذي نحن في أمس الحاجة إليه .

هذا . وقد اختلف مفهوم الأدب الإسلامي لدى الدارسين ، ووضعت له عدة تعريفات سأعرض بعضا منها للوقوف على التعريف الأمثل والأشمل :

فالأدب الإسلامي هو : " التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق ــ عز وجل ــ ومخلوقاته ، ولا يجافي القيم الإسلامية " [٢]

أو هو عبارة عن " صدور النتاج الأدبي عن حقائق التصور الإسلامي " . [٣]

وقيل إنه : " تعبير فني جميل مؤثر ينبع من نفس مؤمنة فيه قدرة على تحريك الوجدان والفكر ، ويترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس

---

(١) موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة للإمام عبد الحليم محمود ص ٢٣ ط دار الشعب (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) .

(٢) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد د/ عبد الرحمن رأفت الباشا ص ٩٢ ط الرياض (١٩٨٥م) .

(٣) في الأدب الإسلامي ــ تجارب ومواقف د/ محمد عادل الهاشمي ص ٢٣ ط دار القلم دمشق (١٩٨٧م) .

العقدية للمسلم، يبعث على المتعة، ويحفز على اتخاذ مواقف إيجابية بناءة"[١].

ويرى الدكتور على صبح أنه انتهى إلى تعريف للأدب الإسلامي استكمل فيه جوانب المفهوم، واستقصى عناصره المختلفة ، فقال موضحاً مفهومه : " هو التصوير الفني الجميل للكائنات ــ حية كانت أو جامدة ــ التي سخرها الله تعالى للإنسان في الحياة والكون يستمد الأديب قيمه الخلقية والفنية من حضارة الإسلام المتجددة قديماً وحديثا وفي المستقبل تصويرا حياً قويا نابضا بالصدق الفني يثير العواطف والانفعالات ويحرك المشاعر والأحاسيس ، ويثري الوجدان والخواطر سواء باللغة العربية أو بلغات الشعوب الإسلامية غير العربية " . [٢]

ويلاحظ أن التعريفين الأول والثالث يتفقان في أن كلا منهما عرف الأدب الإسلامي بأنه تعبير فني ، وأنه يصدر عن التصور الإسلامي ، وأن موضوعه الكون والحياة والإنسان ، وهو الذي يبرز تعبير الأديب المسلم النابع من ذاته ، والصادر عن قيمه ، ومثله ويظهر شخصيته المتميزة ، ومسئوليته التي خصه الله تعالى بها في الوجود، فلا يكون في برج عاجي، بل يتفاعل مع الحياة ويكون إيجابيا فيها.

أما التعريف الثاني فإنه يحمل روح التعريفات الأربعة في كلمات معدودة .

وأما تعريف الدكتور على صبح فهو – لطوله – يحمل شرحه بداخله، إذ يرى أن الأدب الإسلامي ليس علما ولا فلسفة ، ولا تأريخا ولكنه فن جميل وتصوير أدبي مثير، له أهداف سامية تغرس في النفس قيم الحق والخير والجمال من خلال التصوير الإسلامي للحياة .

---

(١) ينظر : مدخل إلى الأدب الإسلامي د/ نجيب الكيلاني ص ٣٦ ط سلسلة كتاب الأمة ــ قطر (١٤٠٧هـ) .

(٢) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ على على صبح ٣/٣١٠ ط (١٩٩٨م) .

ومن خلال النظرة الفاحصة للتعريفات السابقة يمكن أن نعد تعريف الأستاذ محمد قطب هو التعريف الأشمل والأمثل للأدب الإسلامي حيث يقول : " هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان " . (١)

ويكاد الباحثون والكاتبون الذين خاضوا غمار هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن تعريف الأستاذ (محمد قطب) إلا في بعض التحوير في الصياغة بالتقديم والتأخير ، والحذف والزيادة، والإيجاز والإطناب.

(١) منهج الفن الإسلامي للأستاذ / محمد قطب ص ٢٨ ط دار الشروق بيروت .

مجالات الأدب الإسلامي :

قد يظن ظان أن مجال الأدب الإسلامي سيضيق أمام الأديب المسلم حين نحصره في هذا الحيز المحدود الذي تناولته التعريفات السابقة ... والأمر على عكس ذلك ؛ " لأن مجالات الإبداع والابتكار في الأدب الإسلامي ستظل واسعة فسيحة جداً بأكثر مما يتخيل متخيل في أي لون من ألوان الآداب الأخرى " (١) فالمجال متسع أمام الأديب المبدع بحيث يشمل الكون كله والوجود جميعه ، شريطة أن يتصور الأديب هذا الكون تصورا صحيحاً حسب تصور الإسلام .

١- فيمكنه أن يتحدث عن الطبيعة بما فيها من أرض وسماء وما بينهما، ثم يوجه القلب البشري إلى قدرة الله المبدعة في الكون تدبرها وتديرها ، والنظر إلى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢) وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

٢- كما يمكن للأديب أن يتحدث عن مخلوقات الله سبحانه وتعالى من نبات وحيوان وطير وجماد وصلتها بالخالق والحياة والكون والإنسان :﴿ وَإِن

---

(١) من قضايا الأدب الإسلامي د/ صالح آدم بيلو ص ٥٨ ط دار المنارة للنشر ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٤ .

مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (١) : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (٢) .

٣- ويمكن للأديب أن يتحدث عن الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٣) وينظر إلى قيمته وتكريم الله له : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(٤) .

" تلك كانت مجالات رحيبة خصيبة ثرية يمكن للأديب المسلم أن يتخذ منها موضوعا لأدبه وفنه المبدع المبتكر، يتحدث فيها حديثا متجليا مبتكراً ، ليس عليه من حد أو قيد إلا الالتزام الذاتي بالتصور الإسلامي، ثم التعبير عن ذلك بصورة ملائمة ، ولا لوم ولا تثريب فيما وراء ذلك، وبه يصير أدبه إسلاميا أو على الأقل أدبا لا يتعارض ولا يتصادم مع المفهوم الذي يريده الإسلام للأديب ، وهو مقبول غير منكور ، يعكف عليه المسلم في تبصر وحنو ... " . (٥)

أهم سمات الأدب الإسلامي :

إذا كان المجتمع الإسلامي له عقيدته المتميزة عن عقائد المجتمعات غير الإسلامية، فلابد أن يصدر عن هذا المجتمع أدب يختلف عن آداب المجتمعات الأخرى ، ولابد أن يتناسق هذا الأدب ويتناغم مع أفراد هذا المجتمع ، فيصور أفراحهم ، ويرسم طريق غدهم ، ويعبر عن معتقداتهم ، ويهذب من سلوكهم في إطار من الشريعة، ولابد أن يتميز هذا الأدب بسمات بارزة ومعالم واضحة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية، وكلها مأخوذة من الإسلام ذاته ، منتزعة منه

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٤٤ .
(٢) سورة الأنعام من الآية ٣٨ .
(٣) سورة البقرة من الآية ٣٠ .
(٤) سورة الإسراء آية ٧٠ .
(٥) من قضايا الأدب الإسلامي د/ آدم صالح بيلو ص ٦٢ .

لا من خارجه لأنها هي التي تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام، وتجيز انتماءه إليه، ومن هنا تصح تسميته بالأدب الإسلامي.

وهذه السمات تتمثل في خصائص كثيرة منها :

١- شمولية تصويره للكون والحياة والإنسان ، فهو أدب لا تحده حدود موضوعات معينة لا يجوز للأديب المسلم أن يتجاوزها، وليس صحيحاً أن الإسلام يحول بين الأديب والتعبير عن بعض تجاربه، فهذا القول قد ثبت عدم صحته قديما منذ عصر صدر الإسلام .[١] فإذا استشعر الأديب هذا الكون بجميع ما فيه بإحساس المسلم ، ثم عبر عن تجربته التعبير اللائق بإحساسه الإسلامي ، فمن حقه أن يتجه بأدبه كيف شاء ، وأنى أراد لا حجر يحجر موهبته ، ولا قيد يقيد فكره .

٢- أن الأدب الإسلامي أدب يستقى معانيه من معين القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، فما من قصيدة شعرية أو قطعة نثرية إلا كان الأديب المسلم يستقى معانيها من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٣- ارتباطه بالعقيدة والأخلاق إذ من الثابت أن الإسلام دين عقيدة وأخلاق ، ونظراً لارتباط هذا الأدب بالإسلام، فلابد وأن يرتبط بعقيدة الإيمان وأخلاق الإسلام.

٤- " أنه أدب كمال وارتقاء ، فمن المعلوم أن الإنسان بشر يعلو ويهبط ويسمو ويسف ، والحياة كذلك ، فيها النقاء والطهر والعفاف ، وفيها الخبث والدنس والشرور والآثام ، والأدب عادة يصور الإنسان والحياة والكون كله ، ومن هنا يجئ دور الأدب الإسلامي ، ليركز على الإنسان في حال طهره ورفعته،

---

(١) يراجع هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب أثر الإسلام في الشعر في عصر الرسول والخلفاء الراشدين د/ السيد عويضة ص ١٨ ــ ٢٦ مطبعة الأمانة الطبعة الأولى (١٩٨٧م) .

ويرسم لنا جماله وكماله وأخلاقه وسجاياه الرفيعة ، ورقيه إلى العلا والسؤدد والمجد " . (١)

٥- أنه أدب يميل إلى اليسر والسهولة ، والوضوح ويخلو من التعقيد والغموض والإبهام .

٦- أنه أدب صادق وواقعي " فالأدب الإسلامي لا يرسم صورة مزورة للبشرية، فهو لا يرى الإنسان في صورة ناصعة البياض ، بل يرسم له صورة واقعية عميقة ، ينظر إلى الشر على أنه شر ، لا يزينه ويجعل منه فضيلة ، ولا يركز الضوء على الضعف ويجعل منه بطولة ، ولا يبرز الإنسان في صورة ملائكية فقط، أو في صورة حيوانية فقط ، بل يصور كلا في صورته الحقيقية ، ويقول لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسأت " . (٢)

٧- أنه أدب يتسم بقوة العاطفة " انبعاثاً من قوة العقيدة في النفوس ، وهيمنتها على القلوب، فالأديب المتأثر المعتقد صدق ما يقول ، تلتهب كلماته ، وتستقر في القلوب عباراته ، فهي قبس من نفسه المؤمنة ، وصورة من فؤاده الوضئ الوضاء ، ولا غرابة في ذلك لالتزام الأدباء المسلمين بالمنهج الإسلامي الكامل في كل ما يصدر عنهم، فهم يهدون بهدي القرآن ويستنيرون بسنة النبي ﷺ".(٣)

---

(١) في رحاب الأدب الإسلامي د/ على محمد طلب ص ٢٧ ط مطبعة المروة بأسيوط (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) .

(٢) في الأدب الإسلامي د/محمود شاكر سعيد ص ٧٩ ط دار طيبة بالرياض (١٤١٣هـ) .

(٣) في ظلال الأدب الإسلامي د/ محمود عبد الرحيم فراج ص ٧٦ ط (١٤١٧هـ ١٩٩٧م) .

المبحث الأول

المحاور الموضوعية في الديوان

لا شك في أن العمل الفني الذي يندرج تحت لواء (الأدب الإسلامي) ينبثق عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وما يتصل بها من حقائق وقضايا باعتبارها محاور رئيسة يدور الأدب في رحابها ، وتجرى أحداثه على أرضها .

ومن هنا فإن مجالات الشعر الإسلامي المرتبط بمبادئ الإسلام وقيمه ، اتسعت وتنوعتن ؛ لأن رقعة الحياة في ظل مبادئ الإسلام تتسع حتى لتشمل ما بين الأرض والماء والدنيا والآخرة ، والإنسان وجميع الموجودات التي سخرها الله ــ تعالى ــ له ، ومن ثم يجد الأديب المسلم أمامه المجال فسيحا والساحة الأدبية الإسلامية التي يطوف فيها متسعة ليس لها حدود ، وأن بها رحابا كثيرة لم تستكشف آفاقها ، فتنطلق نفسه مبتهجة بنور الإيمان ، معبرة عما تراه ؛أو تشعر به في صورة شعرية رائعة ...

وليس معنى هذا أن إسلامية الأدب " لا تعني تكريسه لنطاق موضوعي يتمثل في الدعوة والإرشاد والوعظ ، أو التعامل مع المناسبات الإسلامية ، أو التعبير عن المشاعر والأفكار التعبدية البحتة " . (١)

بل إنه يتناول جوانب الحياة المتعددة بكل ضروبها وألوانها من منطلق عقيدته وحسه الإسلامي التميز ، فتصبح الصورة الفنية عنده أجمل وأكمل وأمتع وأذخر بالحياة والحركة والحيوية من تلك الصور التي تعرض لجانب واحد من جوانب الحياة، وتغفل بقية عناصر الحركة والحياة (٢) .

---

(١) ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر أحمد محمود مبارك ص ٤١ ط دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية الطبعة الأولى (١٩٩٩م) .

(٢) يراجع : منهج الفن الإسلامي محمد قطب ص ١٩٥ ط دار القلم .

وعلى ضوء هذا يتضح لنا أن موضوعات الأدب الإسلامي لا حصر لها وأن مجالاته التي يمكن للأديب المسلم الولوج فيها متعددة ، فالأدب الإسلامي (متسع اتساع الكون، ممتد امتداد الحياة ــ الدنيا والآخرة ــ إنه يبتدئ من ورقة الشجر اليابسة ، إلى كواكب السماء ، إلى صواريخ الفضاء ، إلى جنة عرضها السموات والأرض .

ومن خلال النظر واستقراء شعر زاهر الألمعي ، تبين غلبة الاتجاه الإسلامي في شعره ، وبمزيد من الاستقراء ومراجعة النظر في ديوانه – على درب الجهاد – ظهرت ملامح موضوعات أدار عليها الشاعر زاهر الألمعي محاور شعره الإسلامي ، وأبرز هذه الموضوعات ما يلي :

أولاً : محور العقيدة : الجهاد

العقيدة ضرورة من ضرورات الوجود الإنساني ، ويستحيل أن يكون هناك فرد أو مجتمع ليس له عقيدة ما تحدد موقفه من عالم الغيب ، وعالم الشهادة ، من الحياة والموت ، تحدد علاقته بالقدر ، والحياة وما يجري فيها ، وتشكل تصوره عن هذا الكون وموقفه منه وعلاقته به ، فالإيمان عقيدة والكفر عقيدة وأدب أي أمة مصبوغا بعقيدتها ، سواء أجاءت هذه الصبغة ظاهرة أم جاءت خفية تسري في الأدب فتحسها ولا تستطيع أن تحددها .

والعقيدة الإسلامية تمثل البنية الأساسية في حياة الفرد المسلم ، والذي لولاها لم يقبل منه عدل ولا صرف ، من هنا ربط الإمام عبد القاهر الجرجاني بين الشعر والعقيدة بقوله : " وذاك أنا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت ، هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهياً إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر ، وكان محالا أن يعرف كونه

كذلك ، إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب " . (١)

ولقد كتب على الإسلام أن ترتبط مسيرته بالنضال ، كما ارتبط اسمه بالسلام ذلك أن أعداء الإسلام دأبوا على أن يثيروا ضغائن حقدهم على الإسلام والمسلمين لذلك كتب على الإسلام أن يحمل المشعل باليمين والسيف باليسار ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ﴾ وكذلك حقت كلمة ربك أن يناضل هذا الدين عن مشروعية النضال نفسه ، فالجهاد معناه " بذل النفس والمال فى سبيل فكرة عليا وهدف أسمى لإعلاء كلمة الله، أو تكريم ذات الإنسان " (٢) .

والجهاد بمعناه الذى حددته الشريعة الإسلامية نال قسطاً كبيراً من الأهمية والعناية والتأكيد ؛ لأنه الطريق الذى رسم الحياة الحرة الكريمة ، والنبراس الذى يحدد معالم الأمة فى وضعها التاريخي والسياسي ، ومن هنا كان الجهاد فى سبيل الله مقروناً بالتوجيهات نحو التدعيم ، وقد ورد ذلك فى أكثر من آية من آيات القرآن الكريم : قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ (٥) ،

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٨ تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ ١٩٩٢م) .

(٢) مجلة منبر الإسلام ص ٩٦ العدد العاشر الصادر فى يناير ١٩٦٧م .

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٤) سورة التوبة من الآية ٤١ .

(٥) سورة الصف الآية ١٠ ، ١١ .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (١)

" ولست تجد نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مدنياً عنى بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة ، وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق كما تجد ذلك فى دين الإسلام وتعاليمه ، وآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ فياضة بكل هذه المعاني السامية داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعه من برية وبحرية وغيرها على كل الأحوال والملابسات " (٢)

وزاهر الألمعي في شعره الإسلامي يعرف للجهاد مكانه ومكانته ، وإن المطالع لشعره الإسلامي يكاد يظن أنه ما ينظم في غرض إلا وهو يهدف أن يلج من خلال هذا الغرض إلى الحديث عن الجهاد والحث عليه ،إما تصريحاً وتوضيحا، أو تلميحاً وتلويحاً .

ومن صنوف الجهاد التي تلمح لمحاً في شعره جهاد النفس ، ففي قصيدة (مشاعر الإلهام) يبدؤها بأكثر من خمسة عشر بيتاً من الغزل البريء ، ثم في حسن تخلص يبرز فضل العفة وجهاد النفس وشهواتها بدافع قوي من الشوق إلى سنن الهدى وسبل الجهاد ليتخلص ويرقى إلى غرضه الأسمى من القصيدة وهو مدح النبي صلى الله عليه وسلم فيقول :(٣)

طلعت فلاح اليمن في طلعاتها ∴ وبدا جمال الورد في وجناتها
وسرى النسيم على مشارف ∴ تتضوع الأرجاء من نسماتها

(١) سورة الحج من الآية ٧٨ .
(٢) مجلة منبر الإسلام ص ١٢٧ ، العدد العاشر الصادر فى مارس ١٩٦٤م .
(٣) –ديوان على درب الجهاد ص ٢٩ ، ٣٠ للشاعر زاهر عواض الألمعي ط الرياض – الأولى ١٤٠٠ هـ

ورنـــــت بألحـــــاظ الجفـــــون ∴ تتراقـص الأطيـاف في ومضـاتها
وتبســمت عــن ثغــر حســن باســم ∴ فشــقائق الأكمــام مــن بســماتها
ونظـرت ـ عـف الـنفس ـ سحر جمالها ∴ ومصـــارع العشـــاق في لمحاتهـــا
ومفـــاتن الســـحر الحـــلال تشـــدني ∴ شـوقاً ومـا مسـت يـدي حرماتهـا

وبعد حوار راق رقيق بينه وبين هذه الحسناء التي يصفها قائلاً : (١)

لـــولا ارتيـــامي مـــن مغبـــات الهـــوى ∴ لقطفـت زهـر الـورد مـن جنباتهـا
ولســـرت أمتـــاح الريـــاض واجتلـــي ∴ منهـا رضـاب الشـهد مـن زهراتهـا
لكـــن أطيـــافي وإن جنحـــت بهـــا ∴ فـتن الجمـال تعـف مـن زلاتهـا
وتتـــوق أشـــواقي إلى ســـنن الهـــدى ∴ فمشـــاعر الإلهـــام في رحباتهـــا
تمتـــد آفـــاقي ، وترقـــى همـــتي ∴ سـبل الجهـاد أخـوض في غمراتهـا
ويشـــدني حـــب الـــنبي محمـــد ∴ مـن شـاد بالسـمحاء مجـد دعاتهـا

فالشاعر في أبياته تلك يسوق غزلاً بريئاً صافياً ما أجمله .... ثم إن هذا الغزل يشتمل على درس تربوي عميق ، وأظن أن الشاعر لم يتعرض للغـزل إلا ليعرض درسه التربوي ، وهو مقاومة الهوى والركون إلى جادة الصواب وسبيل الرشاد ، ثم إنه يعرض هذا الإعراض عن الوقوع في الحرمات على أنه ارتقـاء بالروح ، ومروءة في النفس ،وصحوة وحياة في الضمير ، واعتزاز بالشوق إلى الأحق بالأشواق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتلك هي رسالة الأديـب المسلم الذي يرى شباب أمته وقد أحاطت بهم الشهوات والفتن مـن كـل ناحيـة وجانب .

---

(١) السابق ص ٣٢ ،٣٣

وإذا ما تركنا هذه اللمحة السريعة عن جهاد النفس في شعر زاهر الألمعي، وذهبنا إلى نوع آخر من الجهاد وهو جهاد الأعداء ، وجدنا أن زاهراً قد أكثر منه وأجاد فيه فهو يتحدث عن الجهاد كثيراً من خلال حديثه ووصفه لنكبات المسلمين في الشرق والغرب ، فيقول مثلاً : (١)

فما بال موجات الزمان تلفنا ∴ كوارث لا يعنو لوطئتها حر
ففي المسجد الأقصى استبيحت محارم ∴ وشرد شعب واستطال به العسر
هنا نكبة في القدس ضاق بها الفضا ∴ وأخرى بباكستان دبرها الغدر
فلو أن مقداماً تقطع قلبه ∴ ومزقت الأشلاء وانفلق الصدر
لما كان ذاك الأمر ينقص قدره ∴ فإن مذاق الذل مستنكر مر
قد اجتاح باكستان غزو مدمر ∴ يسانده الإلحاد والشرك والكفر
وقد روعت في زنجبار ضمائر ∴ وأزهقت الأرواح واستفحل القهر
وعاثت في أرض الفلبين عصبة ∴ فلم يبق للإسلام في أرضها أمر
تشابه طغيان الأعادي لأنهم ∴ خصوم لهذا الدين ما بقي الدهر

ويستمر الشاعر في وصف النكبات ، وأعظمها في رأيه هو تخاذل حكام المسلمين ، واستنجادهم بمجلس الأمن ، على الرغم أن مجلس الأمن لم ينجدهم أبداً ، بل هو متآمر مع المتآمرين ، ومتواطئٌ مع المتواطئين ، برغم ذلك لا زالوا ــ حكام المسلمين ــ يستنجدون به ؛ بل يتشبثون في عناد بالاستنجاد به ّ ، فيقول: (٢)

وظن الورى في مجلس الأمن نجدة ∴ فلم يغن منه لا هراء ولا هذر

(١) على درب الجهاد ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١٥١ ، ١٥٢ .

أمجلس أمن روع الطفل عنده ∴ وبات وحيداً ضمه الموت والزعر؟
أمجلس أمن تعتدي فيه دولة ∴ علي دولة أخرى فيعجزه الأمر
فإن كان في بحر التآمر غارقا ∴ فإن خفاء السر يفضحه الجهر
وإن كان من ضعف تهاوى فلم يجد ∴ سبيلا لأن يبقى له العز والفخر
فماذا لنا منه إزاء انتكاسة ∴ يجيء بها غدر ويمضي بها غدر

ثم يبرز لنا الحل لكل هذه النكبات التي أصابتنا ، وكل هذا التآمر الذي سئمناه :

سئمنا ورب البيت . كل شكية ∴ لمجلس أمن ليس في زنده جمر
إذا لم يكن منا ليوث بواسل ∴ يعززها الإيمان والحق والثأر
فليس لنا في حوزة البغي عزة ∴ ولا من ضروب القول يندحر المكر
فهبوا جميعا في انتفاضة مسلم ∴ حري به الإقدام والمنطق الحر
وإن دماء أهدرت سوف يصطلي ∴ بموارها الطغيان والمارد النكر
فإن يجري في الأعراق تيار ثأرها ∴ فقد ضاقت الأعماق وامتلأ الصدر
وأصبح بركانا متى اهتز جلجلت ∴ قذائفه وارتاع من هوله البحر
ولا غرو أن يمتد زحف مدجج ∴ ذخيرته الإيمان والموئل الصبر
فأنتم سراة المجد أحفاد (خالد) ∴ تباهت بكم (حطين) وافتخرت (بدر)
ولو تسأل الدنيا أجابت ورددت ∴ مفاخر في التاريخ ليس لها حصر [١]

ويمضي في بث روح الجهاد في شباب الأمة ليعطي الأمل ، وليبعث العزائم من ركودها وجمودها :

---

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٥٣ ، ١٥٤

فـــإن حـــل بـالإســـلام شـــر ومحنـــة ∴ وأمســـت الـــلأواء أو مســـه الضـــر
فـــإن قـــوى الإيمـــان لاشـــيء فوقهـــا ∴ إذا قـادهـــا المغـــواروالملـــهم الصـــقر
وهـــا قـــد دعـــا داعـــي الجهـــاد فشـــمروا ∴ فكـم نكبـة حلـت وأعقبهـا نصـر [١]

أما القضية الكبرى من بين قضايا الجهاد ، والتي تمـد شـعره بطاقـات الإبداع ، بل تذكي جذوته بلهيب الحماسة ، فهي قضية القدس ، الارض المقدسة، مهبط الرسالات وبلد الأنبياء ، أول القبلتين وثالث الحـرمين ، إذ " لـيس فـي الأرض بقعة أخرى هي أشبار من الأرض وقد احتضنت – مع ذلك – وما تـزال تحتضن – كأنها كتاب الأبد – ملايين الملايين من القلوب ، ومنذ ألوف السنين ، ومن كل أنحاء الدنيا ، وفي المأساة ، ما من بلد يعدله في المأساة "[٢]

وإن الذي يجعل من فلسطين والقدس القضـية الكبـرى للمسـلمين فـي جهادهم ، بل مصيرهم ووجودهم ومستقبلهم ، ليس هو قداسة الأرض فقط ؛ بـل إن هناك شيئا أشد خطرا وأعظم مصيرية ، ذلك العـدو الـذي يتـربص بالأمـة وتواجهه هناك ، فهو ليس عدوا عاديا ، إنه عدو له تاريخه الأسود مع الإيمان ، منذ أن وجد هذا العدو ، وله أصالته في الكفر والشـر والمـؤامرات والخيانـة والدناءة " سماعون للكذب أكالون للسحت "[٣] ، " كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها

(١) السابق ص ١٥٥
(٢) تاريخنا وبقايا صور ، شاكر مصطفى ص ١١٣ كتاب العربي الخامس والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٩م .
(٣) المائدة من الآية ٤٢

الله ، ويسعون في الأرض فسادا "[١] ، " فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف ..... " [٢]

ولئن بحثت عن أشد الناس عداوة لأمة الإسلام " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود " [٣] ، " أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا "[٤]

لهذا " ينبغي أن يكون الأدب الذي يقال في معركة اليهود والصهاينة أدبا إسلاميا صرفا ، لا قوميا ولا وطنيا ؛ لأن قضية مواجهة اليهود والصهاينة قضية إسلامية قديمة ، بدأت مع الرسول – ﷺ – والصحابة – ﷺ – في المدينة المنورة وتطورت أشكالها المختلفة من السبئية – نسبة إلى عبد الله بن سبأ – إلى جمعية أبناء العهد ، إلى الصهيونية العالمية الآن ، واتخذت هذه الاشكال المختلفة من عصر إلى عصر هدفا واحدا فقط ، وهو حرب الإسلام ، لا الاستيلاء على فلسطين ولا على القدس ، ولا على وطن عربي إسلامي " [٥]

وإن الشاعر زاهر الألمعي حين يقول في هذه القضية شعرا فإنه الأكثر إبداعا ، والأشد تأثيرا والأحد نبرة من بين سائر شعره ، وهذا الشعر في هذا الغرض يواكب المعركة (حطين القادمة) ويصورها بل يفجرها في ضمير من يقرؤه ، إنها ليست أبياتا تنشد بل هي مواكب الجند وكتائب الفرسان تشيعها إلى

---

(١) المائدة من الآية ٦٤

(٢) النساء من الآية ١٥٥

(٣) المائدة من الآية ٨٢

(٤) النساء ٥٢

(٥) معالم الأدب الإسلامي ، د. علي صبح ص ٥٠ ، ٥١

ميدان المعركة طبول الحرب ، إنها إعصار يرجف ، وطوفان يدمدم ، وبركان حنيق لا يبقي ولا يذر .

وفي قصيدة (رحاب القدس) تجد اختلافا واضحا بين هذا الشعر وبين باقي شعر الألمعي ، فمع قضية القدس يتجلي إبداعه الشعري ، وصدقه الفني ، حيث تجد ألفاظا معبرة موحية ، وأساليب قوية ، ومعاني متدفقة ، وعاطفة حرى، والأحداث والمشاهد والصور مع كل ذلك تترادف في حماس وحيوية ، والإيقاع (يضج) على حد تعبيره ، فنراه يقول : (١)

ضجت رحاب القدس وانتفض الثرى ∴ وتفجر البركان من أم القرى
ومضى ينادي أمة قوامة ∴ لتدك صرح الغاصبين وتقهرا
يا ثالث الحرمين إن العهد في ∴ أعناقنا قد صار عهدا أكبرا
لهفي عليك وللسياسة مكرها ∴ أتباع في سوق الطغاة وتشترى؟
ويباح عرض المحصنات ويقتل ∴ الأشياخ والطفل البريء تجبرا؟
ويشيد أبناء اليهود ببغيهم ∴ فوق الربوع الطاهرات معسكرا؟
ودم الثكالى واليتامى مهرق ∴ يجري على أشلائهم متحدرا
أتداس أقداس الجدود تعنتا ∴ ومساجد التقوى تهان وتذدرى؟
والمسجد الأقصى يخضب بالدما ∴ والكون كل الكون أعمى لايرى
أو يترك الأقصى بنوه مكبلا ∴ لا تستفز له العواصم والقرى؟
أسرى الإله بعبده من مكة ∴ للقدس فانهزم الظلام وأدبرا
ليكون بين القبلتين ترابط ∴ متماسك البنيان مشدود العرى
يا مسجد الأقصى إليك تحيتي ∴ والقلب يقطر بالاسى متفطرا

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٩٩

مهمـــا طغـــى البـــاغون في إجـــرامهم ∴ ســـيعيدك الصـــيد الأبـــاة محـــررا

نعم ، مهما طغى الباغون ، ومهما أجرم المجرمون ، لكن من سيفتح الله على أيديهم لهم صفات علينا أن نتحلى بها إن رمنا أن نكون فيهم :

فالنصـــر لا يحظـــى بـــه عـــاص ومـــن ∴ لأوامـــر الـــدين الحنيـــف تنكـــرا
إنـــا إذا رمنـــا المكـــارم والعلـــى ∴ وا لمجـــد والنصـــر المـــبين مـــؤزرا
ســـرنا علـــى نهـــج الألى ســـعدت بهـــم ∴ أمـــم البســـيطة شـــرعة وتحضـــرا
حملـــوا كتـــاب الله واســـتهدوا بـــه ∴ وسمـــوا بـــه الـــنهج القـــويم الأنـــورا
وبـــه غـــدوا خـــير البريـــة كلـــها ∴ تكســـوهم التقـــوى وجـــات مئـــزرا
والمســـلمون إذا تماســـك جمعهـــم ∴ وحمـــوا العقيـــدة مبـــدءا وتحـــررا
ســـادوا البريـــة في سمـــا عليائهـــا ∴ وبنـــوا لهـــا المجـــد العظـــيم الأكـــبرا[١]

ثانيا : محور السياسة : الوحدة الإسلامية

لقد بات العالم الإسلامى كله محوطاً بالخطر مهدداً بالضياع ومما زاد هذا الإحساس بالخطر لدى المسلمين ما كان يبدو من الدول الأوربية وأمريكا ، مـــن سلوك العداء والتحدى للإسلام والمسلمين ، وإزاء هذا الإحساس بـــالخطر علـــى الإسلام تنادى الشعراء المسلمون بالدعوة إلى ما يأمر به الدين من وحدة دينيـــة تجمع المسلمين صفاً واحداً فى مواجهة عدوهم المتربص بهم .

ومن ثم تعد دعوتهم تلك دعوة تحمل فى طياتهـــا تيـــاراً سياســـياً دينيـــاً يستهدف مقاومة الغرب المسيحى وصده ودفع عدوانه بشتى أشكاله ، وتحريـــر بلاد الشرق الإسلامى من سيطرته .

---

(١) ديوان على درب الجهاد ٢٠٣ ، ٢٠٤

فأدى الشعر الإسلامى رسالته فى التعبير عن آمال الأمة تجاه دولة الإسلام استعصاماً بالوحدة الإسلامية واستمساكاً بحبل الله المتين الذى يشد المسلمين بعضهم إلى بعض ....

لقد نبعت هذه القضية من ينبوع الإسلام الذى دعا المسلمين إلى الوحدة وحذرهم من الفرقة ونهاهم عن التنازع ومن ثم يمكن أن نعد الجماعة فى الإسلام شعيرة داخلة فى حساب الوسائل التى يراد بها الوصول إلى أهداف الإسلام البعيدة، ومقاصده الكريمة ، وفى مقدمتها أن تجتمع الكلمة ، ويتحد الصف فى ظلال الدين الحق عملاً بالآية الكريمة : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (١) .

وتتحقق شعيرة الجماعة فى الإسلام على مستويات متعددة ، وبوسائل متنوعة ، ترجع هذه وتلك إلى ما قرره الإسلام من عقيدة سليمة وما دعا إليه من عبادات خالصة .

أما عقيدة الإسلام فتجمع القلوب على غاية واحدة ؛ إذ تقوم على العبودية الخالصة لله تعالى وحده لا شريك له ، وبهذا تصنع وحدة الشعور والوجدان ومن أجل هذا ربط القرآن ربطاً حكيماً بين وحدة المعبود ، ووحدة الأمة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) فى ظلال الصلاة والحج وسائر العبادات تتحقق شعيرة الجماعة الإسلامية .

ومن هنا أصبحت الوحدة الإسلامية ضرورة حتمية يحتمها علينا الواقع الذى نعيشه اليوم ، فالعالم من حولنا يعيش عصر التكتلات والتحالفات .

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٠٣ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٩٢ .

وقد وهب الله – عز وجل – الدول الإسلامية من المقومات ما يجعلها – إذا اتحدت – أقوى وأغنى وحدة فى العالم ، إذ يضم العالم الإسلامى قوة بشرية جاوزت (المليار والنصف تقريباً) من المسلمين .

كما يحظى العالم الإسلامى بعوامل متجانسة فى الدين واللغة و التاريخ والتقاليد والآمال والآلام تجعله شعباً واحداً رغم الحدود السياسية المصطنعة ، ويكفينا فخراً وشرفاً أن الإسلام هو الذى بنى هذه الأمة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وأبقى ذكرها فى العالمين .

ودعوة المسلمين إلى الاتحاد وجمع الكلمة موضوع بارز وسط إسلاميات شعر زاهر عواض الألمعي ، وقد تعددت وسائل دعوته إلى :

١- الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية عبر مخاطبة الشعور الديني والانتماء العقدي في نفوس المسلمين ، ومن هذا قوله :[١]

بني الإسلام ، هل حان اعتصام ∴ بحبل الله نهجا والتزاما
لنرفع راية الإسلام عدلا ∴ ونحمي حوزة المجد اعتزاما

وقوله :[٢]

ما غير دين الله يجمع شملنا ∴ ويعيد سؤدد مجدنا المتصرم
ربطت أواصرنا العقيدة فارتقى ∴ عز الجدود إلى عنان الأنجم

بل إن دعوته تلك بالوحدة لتدارك الأمة واستنقاذها من الأخطار قد يوجهها أحيانا إلى ولاة أمور المسلمين ، مستنهضا في ذلك الهمم ، عساها تصل إلى الوحدة الكبرى :[٣]

---

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٠٢ .
(٢) السابق ص ١٥ .
(٣) ديوان على درب الجهاد ص ٧٩ ، ٨٠ .

فشدوا ـ رجال المسلمين ـ اجتماعكم ∴ على الوحدة الكبرى فما خاب من لبى
فإن شـــــئون المســلمين تقلبت ∴ على مسرح الأحداث واستفحلت خطبا
فكـــــان لزاما أن يضم صفوفنا ∴ رباط مــن الإيمـــــان يرأبها رأبا

والشاعر في دعوته إلى الوحدة على أساس من العقيدة ، إنما هو مثـــال للأديب المسلم الذي يقرأ الواقع على ضوء من الإسلام وتعاليمه ، فيحـــث علـــى الاعتصام بجناب الله عز وجل ، ويدعو إلى التزام حقيقي بمنهج الله تعالى ، وهذا الالتزام يجب أن يكون خالص النية لإعلاء كلمة الله عز وجل ، كما يجب أن يكون ثابتا لا يتزعزع ، قويا لا يهن ولا يضعف ،حيث يقول في هذا المعنى : (١)

لا يقيم الأمور إلا اعتصام ∴ بجناب المهيمن الديان
والتزام بمنهـج الله يعلي ∴ في ثبات شريعة القرآن

ويقرر هذا المعنى في موضع آخر، يخاطب فيه أبناء الأمة ويناديهم بنداء الدين والعقيدة ، قائلا : (٢)

أيهـــا المسلمون يامن عرفتم ∴ كيف يبني الأجداد للأحفاد
ليس من عاصم سوى منهج الله ∴ فعودوا إلى درب الســـــداد

فيلاحظ في ندائه أنه كما استحث القلوب وناداها بنداء العقيدة ، فإنه كذلك يشحذ الهمم ، ويشحن الطاقات ، وذلك باستحضار صورة المجد الســـالف ، فـــي نداء يتضمن إشهاد المخاطبين على أنفسهم بالعلم والمعرفة ، فلا عذر لمعتـــذر ، ولا مقام للإنكار : (يامن عرفتم كيف يبني الأجداد للأحفاد) وفيه تنبيه على أنه كما بنى السابقون لنا ، فينبغي علينا أن نبني نحن لإسعاد الأجيال اللاحقة .

---

(١) السابق ص ٧١
(٢) السابق ص ١١٩

والمطالع للشعر الإسلامي عند الألمعي يجد أن الشاعر قد جعل العقيدة هي خير رابط بين القلوب ، ينص على ذلك نصا كما في قوله :[١]

فشدوا ـ رجال المسلمين ـ اجتماعكم ∴ على منهج أسمى ومستقبل أحرى
فليس لنا في حوزة البغي عزة ∴ ولا من ضروب القول نكتسب النصرا
فلو جمعت ربين القلوب عقيدة ∴ لما احتلت الأعداء من أرضنا فترا

أو يضمنه تضمينا ، وذلك باتخاذ نداء العقيدة نداء أساسيا في شعره ، مرة بلفظ : (أيها المسلمون) ، ، أو (بني الإسلام) ، أو (رجال المسلمين) كما مر ، وتارة بلفظ (إخوان العقيدة) كما في قوله :[٢]

أإخوان العقيدة ، إن طيفي ∴ إذا امتدت به الأفكار هاما

ويمضي إلى أن يقول :

وتلك العروة الوثقى منار ∴ فلا ترضوا لعزتها انفصاما
وكونوا أخوة في الله دوما ∴ فما أجدى المحبة والوئاما

فالشاعر يعد الأخوة في الدين والعقيدة عروة وثقى ، ورباطا متينا للأمة، وهي قبل ذلك في الجنان والوجدان ميثاق غليظ على أبنائها .

٢- الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية عبر مخاطبة ولاة أمورها وحثهم على جمع الكلمة ، وقد أفسح زاهر الألمعي مساحة في شعره لهذا الموضوع إيمانا منه بأن صلاح الراعي يتبعه صلاح الرعية ؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن [٣] ، فتراه يخاطب ولي الأمر ويقول :[٤]

يا بن عبد العزيز يا بن إمام ∴ صنع المجد في ذرا الأمجاد

(١) السابق ص ١٧٦
(٢) على درب الجهاد ص ٦٠
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٠١ طبعة هجر – بدون تاريخ –
(٤) ديوان على درب الجهاد ١٢٩

جمع الشمل تحت راية هذا الدين ∴ وانهض للمعضلات الشداد
وامسح الجرح من جبين الأشقاء ∴ بمحو الأضغان والأحقاد
وانصر المسلمين في كل قطر ∴ لتراهم في قوة واتحاد
صانك الله للبلاد مليكا ∴ مستزيدا من التقى خير زاد

فالشاعر في هذه الأبيات ، إنما يخاطب هذا الملك ليحمله الأمانه ، وليذكره بما ينوء به من عبء قيادة الأمة ، وليبصره بحال الأمة الذي هو شمل متفرق يحتاج إلى من يجمعه ، ومعضلات شداد تحتاج إلى حل لها ، وجروح غائرة في جبين الأمة من جراء الخلاف والشقاق بين الأشقاء ، وشعوب مسلمة مضطهدة في مسيس الحاجة للنصرة ، ثم يدعو له بالعناية أن تشمله حال كونه مستزيدا من خير زاد وهو التقى .

وقد تأتي دعوة الشاعر قادة المسلمين للعمل على الوحدة ونصرة قضايا الأمة في سياق مدح لأحد القادة ثم هو لا يتمهل ولا يتوانى عن تذكير هذا الممدوح بما هو أجل شأنا من المدح ، وبما هو أشد خطرا من الإطراء ، مثل قوله : (١)

يا (فهد) والأمل العظيم يقودنا ∴ في عالم يهفو إليك ويهرع
جمع سراة العرب بعد شتاتها ∴ فلعلها تصغي إليك وتسمع
ما حل بالإسلام من نكباته ∴ إلا اختلاف بينها وتصدع
وإذا هوت في الأرض راية أمة ∴ أضحت على أشلائها تتوجع

ولأن القضية هي قضية كل الولاه لا (فهد) وحده ، ولأن الخطر متربص، نجد هتاف الشاعر يشتد في الأبيات التالية ، ليشمل قادة الإسلام في كل

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٩١

قطر وبلد ، ويحتد الحطاب المتدفق كالبركان ليحرق كل قوة تبتغى الدفاع عن الأمة في خور وضعف واستكانة ، فها هو ذا الشاعر يرى هنا وعند ذكر سقوط الراية ، واستحالة كيان الأمة إلى أشلاء متناثرة ، مبغضا كل البغض لكل أشكال الضعف ، حتى الشعر والأقلام ينبغي لها أن تسكت ، أما المواضي فهي الأجدر والأولى بالكلام ، ومن أراد الكرامة فليبايع على الموت ، ومن ثم نجد الشاعر هنا لا ينسى قضيته الأولى ، لأن جذورها قد ضربت في أعماقه وحدة الأمة ، كما نجد المفارقة في : الأكباد تتقطع ، والكلمات تتجمع ... فيقول :[١]

يا قادة الإسلام هبوا نجدة ∴ سيف الخطوب بكل أرض مشرع
واستنهضوا همم الرجال فإنها ∴ ستهب أُسْداً فوق ما يتوقع
ما حرر الأقصى الأسير ترنم ∴ وتألم من شاعر يتفجع
أو كاتب تخذ البيان صناعة ∴ فالحرب عدتها المواضي القطع
يا أمتي وجب الجهاد فشمري ∴ فالموت في ساح البطولة أروع
وإذا أرادت أمة نيل العلا ∴ ضحت ولو أكبادها تتقطع
إنا بنو الإسلام وحد شملنا ∴ دين بعزمته تشد الأذرع
إنا إذا حان اللقاء توحدت ∴ كلماتنا وعلى الهدى نتجمع

٣- الدعوة إلى وحدة الأمة عن طريق التحذير من الفرقة وبيان خطرها :

وهذا جانب كبير في شعره ، نظرا لتفرق الأمة وتمزقها في الوقت الحالي، والتعبير والنظم في هذا الجانب حاضر متدفق ، إذ ليس للألمعي ولا لأي شاعر إسلامي حاجة في استدعائه أو تكلفه ، فالشاعرية هنا يكفيها أن تصور الواقع وحده ، حيث الدماء والأشلاء والآلام والأوهام والأحزان والأشجان ... التي نجد

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٩٢

فيها ألفاظاً موحية ، ومعان خصبة ، وعاطفة حرى ، وصورا تموج بالحياة متلاحقة ... يصور كل ذلك في صدق فني بديع فيقول :(١)

قلبي جريح بداء العُرب ملتهب ∴ وفتنة القوم أدهى من أذى السقم
ما بال قومي - ويا للخزي - قد هبطوا ∴ إلى حضيض بنار الحقد مضطرم
أيان وحدتهم ؟ أيان جمعهم ؟ ∴ والقوم في غيهب كالموج ملتطم
فالعرب تحيا كما شاء العدو لها ∴ تموج في ساحة الأهوال كالنعم

وتطغى الحسرة ، ويشتد الألم ، بتذكر المجد الذاهب ، وتفشي الغدر والخسة واللؤم ، فيقول :(٢)

مجد بناه أسود من أوائلنا ∴ تضمخ اليوم بالنقصان والتهم
واستفحل الغدر ، بل أمسى يشاد به ∴ دويلة في ثرى مجدي وفي حرمي
تلك اليهودية الشوهاء مطمعها ∴ أن تستبيح ديار العرب والعجم
لا مجد للعرب ما دامت حناجرهم ∴ في كل أمر تنادي هيئة الأمم

وقد يحذر الشاعر في سياق آخر من عاقبة التفرق والخصام ، فإن كل ذلك يبعثر كل منتظم من الأمور، ويجلب الهزائم والمهانة للأمة ، فيقول : (٣)

فأحيوا قادة الإسلام مجدا ∴ يجنبنا التناحر والخصاما
وما هبت أعاصير اختلاف ∴ وأبقت في مجرتها نظاما
سئمنا سيرة السفهاء يلقى ∴ بها الإسلام ذلا وانهزاما
وما نزل التفرق ساح قوم ∴ فنالوا في حياتهم المراما

(١) ديوان على درب الجهاد ص ٤١
(٢) السابق ص ٤٢
(٣) السابق ص ١٠٣

وإنـــا أمـــة عـــزت فعـــالا ∴ وســـاد أباتهـــا غـــرًا كرامـــا

وفي سياقات التحذير من الفرقة قد يعمد الشاعر زاهر عواض الألمعي إلى تشخيص الأمة في صورة (ليلى) ليستطيع من خلال ذلك التعبير عن مدى حبه وصدق عاطفته وعمق شعوره تجاه الأمة ، ومدى حرصه على ما ينفعها ، وخوفه مما يتهددها من أخطار ، فيقول : [١]

ناشـدتك القربـى وأنـت عليمـة ∴ أنـي بحبـك للمعـالي أنتمـي
فاسـترجعي (لـيلاي) محـض ودادنـا ∴ وتفهمـي نجـواي أي تفهـم
وتبـيني حيـل البغـاة ، فمكـرهم ∴ يخفـي وراء المـدح نهشـة أرقـم
كيـد اليهـود وبغـي إسـرائيل والجـاني ∴ المفـرق صـف أمتـه العمـي
خـدعوك بالوعـد الجميـل وإنهـم ∴ يتربصـون بـكِ الضـياع لِتُهْزمـي
قـد قيـدوك وأنـت روح حـرة ∴ فتمـردي وحـذار أن تستسـلمي
إنـا ـ وإن شـط المـزار ـ هنـا ، وفي ∴ عزمتنـا بـالله ألا تُرغمـي
لـبي نـداء القلـب ، لاتتريثـي ∴ قـد تندمين ، ولات سـاعة منـدم
ثقـتي تقـول بـأن (ليلـى) بـرة ∴ وغـدا سـترجع والفـؤاد لهـا ظمـي
ولسـوف يجمعنـا الجهـاد ونلتقـي ∴ ويضـمنا ورد لمنهـل زمـزم

يلاحظ في تشخيصه هذا ، أنه اختار لها اسما ذا دلالة ومغزى ، وهو بذلك يهب لهذه المحبوبة أصالة في صفاتها ، ويجعل من حب الشاعر لها حبا عربيا أصيلا ، كما يحمل في طياته معنى الحب القوي ، الذي يلقي بالشاعر في خضمّ الجنون بهذه المحبوبة .

---

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٢

والمتأمل في شعر الألمعي في الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين ، والحث على جمع الكلمة ولم الشمل ، يجد فيه ما يشير إلى روابط الأمة الإسلامية التي تقوم على وحدة الدين والعقيدة ، ووحدة المبادئ الخلقية الفاضلة ، والنظم الاجتماعية العادلة ، والعبادات الجامعة .

وإن أمة هذه أسسها ومبادئها لجديرة ــ إن هي توحدت ــ بأن يقول فيها ربها : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [١] .

ثالثا : محور المناسبات : الحج

تمثل المناسبة قيمة تنبع من العقيدة ، وتمتد إلى الأخلاق أو السلوك ، هى إحياء لتاريخ أو حدث مؤثر ، مستمر التأثير بصورة أو بأخرى .

ولقد دار جدل كثير بين النقاد حول شعر المناسبات بين قبوله أو رفضه ، وليس هذا مجال البحث والدراسة ، ولكنى سأكتفى بومضة واحدة تشير إلى ذلك : فيرى الدكتور هيكل أن شعر المناسبات " يصدر عن إلهام خارج نطاق النفس ، بينما الشعر الحق ما يصدر عن وحى النفس المتأثرة الشاعرة"[٢] فهو بهذا يرفضه ويصفه بالشعر غير الحقيقى ، وإنما هو مجرد نظم خالى من الشعور ، بينما الدكتور مندور يرى " أن العبرة بجمال القصيدة فقد يتأثر الشاعر بمناسبة معينة ، فيستطيع أن يؤثر فى النفوس تأثيراً كبيراً ، وليست العبرة بشعر المناسبات نفسه"[٣].

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١١٠

(٢) ثورة الأدب محمد حسين هيكل ، ص ٧٢ ط القاهرة ١٩٣٣م .

(٣) فى الميزان الجديد د/ محمد مندور ص ٤٨ ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة الطبعة الثالثة، من دون تاريخ

فكم من مبادئ ومعان حية فى إحياء المناسبات خاصة المناسبات الدينية التى يحلو ويجمل تكرارها فى صور مشعة بخوالد الذكريات ، مقتبسة من ينابيع الإيمان والهدى النبوي ، لتجدد فى الأسماع والقلوب أروع الذكريات والمثل .

هذا ولقد طرق الشاعر زاهر عواض الألمعي ، مناسبات إسلامية عدة ، وكان " الحج " هو أهمها في ديوانه ، وعليه يدور معظم شعره في المناسبات ، وله في " الحج " محاور نظم متعددة ، منها :

١ - أشواق الحج

فريضة العمر ... أحد أركان الإسلام الخمسة ، هذه الفريضة من بدايتها إلى نهايتها تضع أمام أعيننا أن المسلمين كالبنيان المرصوص ؛ لأن هذه الفريضة من أهم الفرائض التى تربط أول الأمة بأجيالها المتعاقبة ، والتى عايشت نبى الله إبراهيم عليه السلام وهو يرفع قواعد البيت ويشيد بنيانه ، ربطت هذه الفريضة هؤلاء بنا كما أن هذه الفريضة تؤكد على الأخوة الإنسانية كما تؤكد على الوحدة .. وحدة فى الاتجاه إلى بيت الله الحرام ، وحدة فى الزمان ، حيث الحج أشهر معلومات ، وحدة فى المكان حيث الطواف والسعى والوقوف على عرفات ورمى الجمار والنحر والتلبية، كل ذلك فى أماكن محددة .

فنرى الألمعي يعايش ما في القلوب من أشواق ، في استهلال لقصيدة بعنوان (في ربى الحرمين) فيقول : (١)

سرت في هجعة المسرى تسامى ∴ وترمق في تطلعها المراما
وكان الشوق يحدوها ابتهاجا ∴ ويذكي في مشاعرها الغراما
وفي جنباتها تمشي طيوف ∴ كأطياف المحب إذا استهاما
فقلت لها وفي نبرات صوتي ∴ وداد : أين أزمعت المقاما ؟

(١) ديوان على درب الجهاد ص ٩٧

فقالـــت : في ربـــى الحـــرمين أشـــدو ∴ أنـــاجي البيـــت والبلـــد الحرامـــا

وفي استهلال آخر يصف فيه الأشواق واعتراكها بين الضلوع ، يقول : (١)

سـرى الشـوق فاسـترعى مواكبـه البـدر ∴ وحفـت بـه الأفـلاك والأنجـم الزهـر
ســرى في متاهــات الزمــان فيممــت ∴ مواكبــه أم القــرى فــانجلى الفجــر
يــدب حثيــث الشــوق بــين جــوانحي ∴ كـأن اعـتراك الشـوق في أضـلعي جمـر
وللشــوق بــين النــاس ســر مضــيع ∴ لكـــل محـــب في محبتـــه أمـــر
ومــن لــي بوصــل في رحــاب كريمــة ∴ يطهرهـا الإيمـان والـوحي والـذكر
فيهــز وجــداني لرؤيــا مشــاعر ∴ هـي النـور والإلهـام والحـق والطهـر

والشاعر في أشواقه وحنينه للمشاعر المقدسة ، إنما هو محـب عاشـق يستشعر اللوم والعتب من العزال ، فيشتد ويحتد في الرد عليهم ، ثم يعرض عنهم قانعا بمذهبه منشغلا بحبه قائلا : (٢)

وفي صـفحة الـركن العظـيم ائتلاقـة ∴ حـوت مـن معـاني الـود أصـدقها حبـا
وقـد هزنـي مـن باعـث الشـوق لاهـب ∴ تسـرب في الأحشـاء فاسـتوطن القلبـا
وقـد لامـني العـذال في غمـرة الجـوى ∴ وقـالوا بـأن الشـوق في أضـلعي دبـا
فقلـت لهـم كفـوا الملام فـإنني ∴ على منهجي في الحب أرجو به القربى
لـه في بحـور الفلسـفات مـذاهب ∴ فلا غـرو أن نمتـاح من فيضها غربـا

٢ ـ وفود الحجيج

يصفها الشاعر وهي تقبل من كل أرجاء الأرض ، بل إن منظر الحجـيج وهم يأتون بوسائل نقل متعددة ، يجدون السير من أنحاء الأرض و أعطافها ، قد

(١) السابق ص١٤٣
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ٢٣

طرب له وجدان الشاعر ، فقال : [١]

فبالأمس قد لبت جموع غفيرة ∴ وشدت وثاق العزم وانطلقت وثبا
وقد أقبلت من كل فج معـــزة ∴ تجوب فجاج الأرض تنهبها نهبا

ويقول في سياق آخر مباركا للحجيج سعيهم وجهدهم :[٢]

أحجـــاج بيـــت الله بـــورك ســـعيكم ∴ وأشـرق في مسـعاكم الـيمن والبشـر
وفـــاح أريـــج النشـــر مـــن خـــير بقعـــة ∴ وقـد عظـم الغفـران واكتمـل الأجـر
أتيـــتم لبيـــت الله تســـعون خشـــعا ∴ فلا البعد يثنيكم ولا السهل والـوعر
ومـــن كـــل فـــج تقطـــع البيـــد ضـــمر ∴ فتنسـاب من قطـر ويحـدو بهـا قطـر
ويـــأتي مـــن الأجـــواء حشـــد تقلـــه ∴ ســـوابح لا يرقـــى لأرجائهـــا نســـر
وأخـرى علـى مـتن المحـيط انطلاقهـا ∴ مـواخر فـوق المـوج يشـدو بهـا البحـر
فيعتـــز جمـــع فـــوق بطحـــاء مكـــة ∴ فيرتفـع التهليـل والحمـد والشـكر

٣ ـ مناسك الحج

والشاعر هنا لا يكتفي بوصف الحجاج وما يؤدونه مـن مناسـك وصـفا ظاهريا ، إنما مقصودة هو النفاذ إلى ما يعتري الأعماق من تفاعل مـع الأمـاكن المقدسة، فيقول[٣] .

وفي عرفـــات الخـــير لله ســـبحت ∴ فمـا مـن إلـه غـيره يغفـر الـذنبا
قلـوب علـى الإيمـان شـبت فجاهـدت ∴ ولبـت نـداء الله تسـأله القربـى
ولله في تلـــك المشـــاعر نفحـــة ∴ تفيض على الأنفاس من روحها سحبا
عيـــون إلى الـــرحمن ترنـــو ضـــراعة ∴ وينهـل فـيض مـن مـدامعها سـكبا

---

(١) السابق ص ٢١
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١٤٤
(٣) السابق ص ٢٢

حجيج كموج البحر في زحمة التقى ∴ يلبيه رب العالمين إذا لبى
يطوفون حول البيت يدعون خشعا ∴ ويعلو أريج الذكر كالمسك إذا هبا
تناجيك من أحلامهم لوعة الصدى ∴ وقد نهلوا الرقراق من زمزم شربا
وفي صفحة الركن العظيم ائتلاقة ∴ حوت من معاني الود أصدقها حبا

وفي موضع آخر يصف الجموع وتلبيتها النابعة من القلوب ، ويصور اجتماعهم على (عرفات الله) كبنيان من الثبات وقوة الإيمان الحي الصادق الصلب، فيقول : [١] .

فقد وقف الحجاج في كل مشعر ∴ يلبون للرحمن يدعونه ربا
تلبي له من كل فرد جوانح ∴ وتملأ بالأذكار مقولها الرطبا
وقد جمع الله القلوب عزيزة ∴ على عرفات الله فامتلأت حبا
فأضحت كبنيان ثباتا وقوة ∴ وقد جددت إيمانها صادقا صلبا

والوقوف بعرفة هو الركن الأعظم فى الحج ؛ لأنه يوم عظيم القدر طيب الأثر ؛ إذ الوقوف فيه أشبه بمؤتمر عام للمسلمين من كل لون ولسان ، تتجمع فيه قوى الخير لتتضامن وتتواصى بالحق وبالصبر، والشاعر زاهر الألمعي كان دائما يغتنم فرصة موسم الحج ليخاطب الأمة ويبصرها بقضاياها ، ومن ثم نجده ينص على القيمة الإعلامية للحج ، فهو ليس سفرا لأداء عبادة فقط ، إنما هو مؤتمر جامع للوحدة الإسلامية ، وميدان فسيح يسع صنوف البشر ، ومن ذلك قوله :[٢]

فيا حجاج بيت الله كونوا ∴ على المنهاج روادا عظاما
فإن الحج مؤتمر رفعنا ∴ به للوحدة الكبرى سناما

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١٦٨
(٢) السابق ص ٩٩

وميـــــدان لطاعـــــات فســـــيح ∴ يعلمنـــا التماســـك والوئامـــا

وتلـــك العـــروة الـــوثقى منـــار ∴ فـــلا ترضـــوا لعروتهـــا انفصـــاما

وقوله : (١)

أرى في رحـــاب الله منطلقـــا رحبـــا ∴ لضم شتات الشمل مؤتلقا خصبا

وقـــد عظمـــت لله في مســـمع الـــدنى ∴ شـعائر مـا زالـت لوحـدتنا قطبـا

فبـــالأمس قـــد لبـــت جمـــوع غفـــيرة ∴ وشـدت وثـاق العـزم وانطلقت وثبـا

وقـــد أقبلـــت مـــن كـــل فـــج مغـــذة ∴ تجـوب فجـاج الأرض تنهبهـا نهبـا

وقوله : (٢)

وقـــد جمـــع الله القلـــوب عزيـــزة ∴ علـى عرفـات الله فـامتلأت حبـا

فأضـــحت كبنيـــان ثباتـــا وقـــوة ∴ وقد جددت إيمانها صادقا صلبا

---

(١) السابق ص ٢١

(٢) ديوان على درب الجهاد ص ٧٨

المبحث الثاني

المحاور الفنية في الديوان

معلوم أن المنهاج الفنى هو المنهاج الذى يلتمس الخصائص الفنية عند الشعراء والأدباء ، فيصنفهم ويضعهم فى أطر مذاهب فنية بناء على سمات غالبة تميزهم ، ويشترك فيها عامة الأدباء أو الشعراء الذين ينضوون تحت هذا المذهب ، ولا يمكن الحكم على قيمة أى عمل أدبى من حيث الشكل أو المضمون إلا إذا نظرنا إلى العمل الأدبى بوصفه كلاً ، فبمقدار ما يتحقق من الانسجام بين مستويات العمل الأدبى ، وبين العناصر التى يتألف منها كل مستوى يكون كمال العمل الأدبى .

وعلى هذا تقتضينا الدراسة الفنية هنا أن نحدد ماهية كل من الشكل والمضمون كما حددها النقد الأدبى الحديث ؛ لنرى مدة حاجة كل منهما إلى الآخر فى العمل الأدبى ؛ ولأن دراسة الشعراء فنياً ، وإظهار الخصائص والسمات التى تميزهم تجعلنا نتعرف إلى ما يحمل عليهم أو ما يحمله الآخرون لهم .

فالشكل : " هو الصورة الخارجية ، أو هو الفن الخالص المجرد عن المضمون والذى تتمثل فيه وتتحقق من خلاله شروط الفن الأدبى ، سواء أكان قصيدة أم قصة أم مسرحية " . (١)

والمضمون " " هو كل ما يشتمل عليه العمل الفنى من فكر ، أو فلسفة ، أو أخلاق ، أو اجتماع ، أو سياسة ، أو دين ، وغير ذلك من موضوعات " (٢).

---

(١) قضايا النقد الأدبى المعاصر د/ محمد زكى العشماوى ص ٢٣٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية (١٩٧٥م) .

(٢) السابق ص ٢٣٨ .

وقد ذهب أكثر النقاد إلى عدم الفصل بينهما ، فهما وجها النموذج الأدبى، بل هما شىء واحد ووحدة واحدة ، إذ تجتمع فى نفس الأديب الفنان مجموعة من الأحاسيس ، ويأخذ فى تصويرها بعبارات يتم بها العمل الأدبى .

ومن ثم فلا انفصال بين الشكل والمضمون ، أو اللفظ والمعنى ؛ لأن العمل الأدبى عمل فنى متكامل يمتزج فيه الشكل بالمضمون ، ومن هذا الامتزاج يكون جماله وقيمته ، فالجمال منهما معاً لا من أحدهما دون الآخر ، كما يقول ابن رشيق: " اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ ، كان نقصاً للشعر وهجنة عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح ...[١] فاللفظ والمعنى يرتبطان ويستدعى كل منهما الآخر، إذ ينبع من اتحادهما جمال القصيدة الذى يحمل فى طياته فكرة الشاعر وعاطفته وصوره وموسيقاه، كما يدل على الحالة التى يعانيها الشاعر ويعالجها .

وقد كان لطبيعة الموضوعات الشعرية التى عالجها الألمعي فى رؤيته الإسلامية أثر واضح في تميز شعره بخصائص فنية واضحة سواء من حيث الألفاظ والأساليب ، أو المعاني والأفكار ، أو الصور أو الموسيقى ..

وبعون الله وتوفيقه سأتناول هذه الخصائص بشيء من التفصيل فيما سيأتي :

---

(١) العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ١ ص١٢٤ ط دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

أولاً : الألفاظ

الألفاظ فى الشعر لبنات بنائه الأولى ، فهى أداة التعبير والإبداع ، تتألف منها معانى الشعر وصوره وموسيقاه ، كما أنها أساس المفاضلة الحقيقية بين شاعر وآخر فى مدى توفيق أحدهما فى اختيار اللفظة ، وإخفاق صاحبه .

فالألفاظ هى الوسيلة التى يستخدمها الشاعر لصوغ تجربته الشعرية ، وهى الأداة التى يبرز بها الشاعر فكرته ، ويرسم بها صورته التى يريد تصويرها[١] كما أن " اللغة هى أداة الفن الشعرى ووسيلة إبرازه ، والمحور الذى تكاد تدور حوله معظم البحوث النقدية تنظيراً وتطبيقاً ، فهى تقوم بالدور الأساسى فى نقل التجربة الإنسانية وتوصيلها ، وعلى قدر تمكن الشاعر من استغلال الإمكانات الفكرية الكامنة فى اللغة يكون نجاحه فى نقل التجارب وتوصيلها ويمكن أن يتحقق ذلك إذا كان الشاعر يملك حاسة لغوية دقيقة تجعله يقف على الألفاظ الموحية بحيث تخلق لدى المتلقين إحساساً معادلاً لذلك الإحساس الذى تقمصه فى أثناء عملية الإبداع الفنى " . [٢]

ولكل واحد من الشعراء معجمه الشعرى الذى ينفرد به دون غيره من الشعراء ويقصد بالمعجم الشعرى تلك الألفاظ التى لها أهميتها البالغة فى بناء القصيدة فهى وسيلة الشاعر لنقل تجربته إلى المتلقين ، كما أن هذه الألفاظ ليست مجرد مصطلحات منطقية لنقل الأفكار ، لكنها فى الشعر أرواح تختزن فى داخلها

---

(١) ينظر : قضايا النقد الأدبى الحديث د/ محمد السعدى فرهود ، ص ٢٦ ط دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

(٢) أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر د/ العربى حسن درويش ص ٢٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .

مشاعر وإحساسات وهى قادرة على منح دلالات وفاعليات خاصة [١] .

هذا وتتفاوت مقدرة الشعراء التعبيرية وفق ما يمتلكه كل منهم من معجم شعرى حافل بألفاظ اللغة ، فالشاعر المجيد هو الذى يتسلح برصيد هائل من تلك الألفاظ ليتسنى له الانتقاء والاختيار والتفضيل بين الكلمات ذات الإيحاءات المتسقة مع تجربته . [٢]

لكن الكلمة المفردة لا قيمة لها منفردة ، إذا لم تسبك فى السياق ، وتتآزر مع غيرها ، وتركب فى عبارة ؛ لأن " الألفاظ لا تتفاضل من حيث هى ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هى كلمة مفردة " . [٣]

ومن ثم فإن العمل الأدبى كالكائن الحى تقاس جودته بمقدار ما يتحقق له من تكامل النظام وتعانق الأجزاء . [٤]

والصياغة فى الشعر : " هى الجسم الذى يعبر عن كل ما يجسد فيه من روح ومعان وأفكار فأدبنا العربى يقدر الصياغة قدرها ، ويقيم لها وزناً ، فعلى الشاعر أن يتوفر عليها حتى يحسنها إحساناً دقيقاً كى يروق سامعيه وقارئيه ، ويخلب ألبابهم وعقولهم " [٥]

---

(١) ينظر : قضايا النقد الأدبى المعاصر د/ محمد زكى العشماوى ص ٢٤١ ، ومقالات فى النقد الأدبى د/ سعيد الورقى ص ١١ ط دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م .

(٢) ينظر : التجربة الشعرية عند المتلقى د/ عبد اللاه محروس ص ٢٣ ، مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م) .

(٣) دلائل الإعجاز فى علم المعانى للإمام عبد القاهر الجرجانى ص ٤٨ تحقيق الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطى تعليق السيد محمد رشيد رضا ط دار المعرفة – بيروت– لبنان – الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

(٤) التيار السياسى فى شعر أحمد الكاشف ص ٣٤٣ ، رسالة ماجستير إعداد إبراهيم يوسف الحسينى ١٩٩٢م .

(٥) فى النقد الأدبى د/ شوقى ضيف ص١١٠ الطبعة الرابعة ط دار المعارف بمصر من دون تاريخ .

ولقد عنى النقد العربى القديم باللفظ ، وصيغت تلك العناية فى عمود الشعر واشترط فيه أن يكون جزلاً ، مستقيماً مشاكلاً للمعنى ، مقتضياً للقافية غير منافر لها.(١)

وحدد قدامة بن جعفر الصفات التى تجعل اللفظ حسناً ، فيوصى الشاعر بأن يكون لفظه سمحاً سهلاً ، مخارج الحروف فى مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة (٢)

بينما نجد أبا هلال العسكرى يذهب إلى أن : " جزالة اللفظ تتحقق إذا لم يكن غريباً ولا سوقياً مبتذلاً " (٣) .

أما ابن الأثير فقد أشار إلى غرابة اللفظ وإلى ألفته فقال : " إن الكلام الفصيح هو الظاهر البين ، وأعنى بالظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج فهمها إلى استخراج من كتاب لغة " (٤)

ويجعل القاضى الجرجانى المرجع فى الحكم لجمال الصنعة فيقول : " وأن روعة اللفظ تسبق بك إلى الحكم " . (٥)

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١م .

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى ص ٧٤ ط مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

(٣) كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص٤٩ ، ط محمد على صبيح (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

(٤) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير جـ٢ ص ٢٦ المطبعة البهية بمصر من دون تاريخ .

(٥) ينظر : الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم – على محمد البجاوى ص ٢٥ ط مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، من دون تاريخ .

وابن سنان الخفاجى يضع للكلمة المفردة عياراً عند حديثه عن شروط الفصاحة فى الكلمة (١)

ومن هنا كانت اللغة الشعرية " هى الشكل الذى يجعل أفكار الشاعر ومضامينه وتبعاً لثقافة الشاعر وسعة اطلاعه يتسع معجمه ، وتكثر ألفاظه ويمكنه أن يكون مخزوناً من الألفاظ الشعرية الموحية بحيث يمتلك مقدرة على إنشاء أبيات وقصائد تحقق لمستمعيها لذة شعورية تثرى فيهم جانب الذوق الفنى" (٢) .

وليست الألفاظ فى قرب معانيها أو غرابتها هى المحك على الرغم من مطالبة الشاعر بالوسطية فى اختيار الألفاظ ، وأقصد بالوسطية ألا تكون مبتذلة ، وألا تكون غريبة حوشيه ، هذا المقياس هو ما استقر عليه النقد العربى القديم ، ففى الصناعتين " وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً ، ومتوعراً متعقراً ... " (٣)

وإنما المعول عليه هو الدقة فى استعمال اللفظ بحيث يؤدى وظيفته فى السياق بما له من إشعاعات عاطفية ، وما يحمله من طاقة وجدانية ، وبناء الجملة فى الشعر يقوم على الكلمة التى يختارها الشاعر وعلى تركيب الكلمات فيها حسب علاقتها بحيث تشكل من هذا الترتيب صياغة أدبية تنقل تجربته التى يريد إيصالها إلى المتلقى .

---

(١) يراجع : سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى – تعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٦٦ ط على صبيح (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .

(٢) شعر محمد بن أحمد العقيلى ، دراسة تحليلية ، د/ خالد ربيع الشافعى ص ٢٨٣ مطبوعات نادى جازان الأدبى ــ السعودية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

(٣) الصناعتين لأبى هلال العسكرى تحقيق د/ مفيد قميحة ، ص ٨١ ، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت .

" وإن ألفاظ الشعر تبدو فى تراكيبها أجمل منها وهى مفردة ، فتبدو اللفظة وسط البيت كأنها النور المشع ، أو حبات الماس ، أو باقات الزهور ، وإن الأبيات الجميلة تبدو كأنها أنغام عذبة أو شذى فواح " . (١)

ومما لا شك فيه أن اختيار اللفظة المناسبة يلعب دوراً مهماً فى العمل الأدبى، فالكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التى فى النفوس ، وإذا كان فوجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب فى الدلالة على المراد ، وأوضح فى الإبانة عن المطلوب . (٢)

وإذا تعرضنا لنماذج من الشعر الإسلامي لدى زاهر الألمعي ، وفق الأسس التي قدمناها نجد أن ألفاظ شعره الإسلامي تميزت بما يأتي :

أ. من حيث الدقة والإيحاء :

توفر ذلك في جل شعره ؛ حيث يقول :(٣)

عودي فذكرك بالثناء على فمي ∴ ومكان حبك من فؤادي في دمي

وتذكري محض الوداد أبثه ∴ لحنا فيحلو منك طيب ترنم

ثم يقول بعد ذلك في أبيات :(٤)

فاسترجعي ليلاي محض ودادنا ∴ وتفهمي نجواي أي تفهم

وتبيني حيل البغاة فمكرهم ∴ يخفى وراء المدح نهشة أرقم

---

(١) خليل مطران شاعر الأقطار العربية د/ جمال الدين الرمادى ص ٢٠٣ ، ط دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية من دون .

(٢) ينظر : دراسات فى النص الأدبى فى العصر الحديث د/ محمد عارف ، د/ حسين محمد على ، ص ٩٢٨ ، نشر دار الوفاء من دون تاريخ .

(٣) ديوان على درب الجهاد ص ١١

(٤) ديوان على درب الجهاد ص ١٢

ثم يختم قصيدته فيقول :

لـــبي نـــداء القلـــب لا تتريثـــي ∴ قـــد تنـــدمين ولاة ســـاعة منـــدم
ثقـــتي تقـــول بـــأن ليلـــى بـــرة ∴ وغـــدا ســـترجع والفـــؤاد لهـــا ظمـــي
ولســـوف يجمعنـــا الجهـــاد ونلتقـــي ∴ ويضـــمنا ورد لمنهـــل زمـــزم

إنه ينادي ويناجي الأمة مشخصا إياها في محبوبته (ليلى) ، باعثا فـي ثنايا خطابه وحنايا كلامه ما يوثق به هذا الحب ، وما يعضد به تلـك المـودة ، فانظر في أثناء نظمه إلى الألفاظ كيف يتخيرها ، وإلى الكلمات كيف يصـطفيها ، إنه يبدأ بكلمة " عودي " وهي تحمل شوقه إلى حبيب طال غيابه ، هـذا الحبيـب ذكره حاضر باللسان، وهذا الذكر مستمر (ذكرك على فمي) فعبر بالاسم الـذي يتضمن الدوام والاستمرار، هذا هي الصورة الظاهرة ، أما في أعمـاق الضـمير فإنه لا يرتضي للحب مكانا في الفؤاد إلا أن يمازج الدم ، وهـذا يـوحي بعمـق المحبة .

أما حين ينتقل من بث الأشواق ، إلى التحذير ، تنتقل تبعا لذلك الألفاظ إلي ما يناسب المقام من بيان لما تنطوي عليه الضلوع من أحقاد ، وما يخفيه الأعداء من بغي، تأتي الألفاظ موصلة لهذا المعنى (تبيني – حيل – البغاة – مكـرهم – نهشة أرقم)

وعندما يقول : " لبي نداء القلب لا تتريثي ....." فإنه قـد أجـاد فـي اختياره لألفاظ البيت ، حيث فعل الأمر (لبي) وغرضه النصح ، والنداء هنا ينبـع من القلب ليصل إلى القلب .

ب. من حيث السهولة

والمطالع لشعر الالمعي يلحظ أنه يهدف إلى إيصال شعره إلى كل عربـي ومسلم ، فهو يكاد لا يستعمل إلا الألفاظ السهلة المألوفة التي يفهمها كل الناس ،

ومن ذلك قوله :[١]

رب أسـلمت في رضـاك قيـادي ∴ فـأجرني في حاضـري ومعـادي
واستجب للـدعاء مـا اشـتد خطـب ∴ وابتلينـا بالعاصـفات الشـداد
هـذه أمـتي علـى كـل ثغـر ∴ يتصـدى أبطالهـا للأعـادي
فاهـدها مـنهج الفـلاح وسـدد ∴ من خطاهـا على طريـق الجهـاد
أيهـا المسـلمون يـا من عـرفتم ∴ كيـف يـبني الأجـداد للأحفـاد
لـيس مـن عاصـم سـوى مـنهج الله ∴ فعـودوا إلى دروب السـداد

والناظر في الأبيات يجد كلمات سهلة سلسة مأنوسة لدى السامع ، وقـد وُفق الشاعر في ذلك ؛ لأن جل شعره موجه إلى الأمة الإسلامية نصحا وإرشادا .

ج. من حيث استعمال كلمات وعبارات ذات دلالات إسلامية

ومن ذلك قوله : [٢]

فتلـك مواقـف الأبطـال تـترى ∴ وقـد عمـت مفاخرهـا الأنامـا
ففـي اليرمـوك زحـف عبقـري ∴ سمـا في القـدس وافتـتح الشـآما
ودان الرافـدان لجـيش سـعد ∴ فأرسـى في معاقلـها السـلاما
وفي أرض الكنانـة بـات عمـرو ∴ بـوادي النيـل قوامـا هماما

نجد الشاعر هنا قد استعمل أعلاما لها دلالتها في الإسلام ، وفي نمـوذج آخر نراه قد استعمل أعلام الفقهاء ، وذلك في قوله : [٣] .

أقـول وقـد لاحـت بآفاقنـا البشـرى ∴ أتلك ريـاض العلم تستقبل الفجـرا
أتلـك مراقـي مالـك وابـن حنبـل ∴ تفجـر من عرفانهـا في الـدنا بحـرا

(١) ديوان على درب الجهاد ص ١١٩
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١٠٣
(٣) السابق ص ٤٩

أتلـك رحـاب الشـافعي وصـحبه ∴ تفيض على الأنفاس من روحها نشرا

أتلك ربى النعمان والصحب حوله ∴ أناروا لنا دربا وأثروا لنا فكرا

وقد يعمد إلى إبراز مقاصد الشريعة وسماحتها فيستعمل ألفاظا تشع منها روح الدين ، تجد ذلك في قوله : [١] .

ديـن السـلام علـى البسـيطة كلـها ∴ ديـن أقـام العـدل في سـاحاتها

الصـف سـاوى بـين كـل موحـد ∴ عنـد الصـلاة تقـام في أوقاتهـا

أمـا الزكـاة فإنمـا هـي بلغـة ∴ لابـن السـبيل ومنحـة لجباتهـا

والصـوم تـرويض علـى تـرك الهـوى ∴ ووقايـة للـنفس مـن شـهواتها

والحـج آخـى بـين أمـة أحمـد ∴ لا فضـل بـين سـعاتها وسـراتها

إلا بتقـوى الله حكـم عـادل ∴ جـاءت بـه الحجـرات في آياتهـا

أمـا الحـدود فللبريـة جنـة ∴ في ردعهـا لبغاتهـا وعتاتهـا

هـي فطـرة والعقـل قـد نـادى بهـا ∴ بعـد التأمـل في عظـيم صـفاتها

الله قـد فطـر النفـوس علـى الهـدى ∴ وأنـار بالإسـلام درب هـداتها

---

(١) السابق ص ٢١٠

ثانيا : المعاني

المعانى هى المضمون ، ومحتوى خبايا النفوس ، وهى : " كل ما يشتمل عليه العمل الفنى من : فكر أو فلسفة ، أو أخلاق ، أو اجتماع ، أو سياسة ، أو دين، أو غير ذلك من موضوعات ، ومن هنا يكون المضمون أو المحتوى هو فى غالب الأمر ، المادة الخام التى يستخدمها الأديب ، أو الشاعر ، والذى يشكلها الفنان فى الصورة التى يريدها "[١] ، وقد ذكر ابن طباطبا العلوى شيئاً عن علاقة المعنى بلفظه فقال :

" إن الكلام الذى لا معنى له كالجسد الذى لا روح فيه ، كما قال بعض الحكماء : للكلام جسد وروح ، فجسده النطق وروحه معناه " [٢]

كما يراد بالمعانى والأفكار " الحقائق الإنسانية أو الوجدانية التى يقصد الأديب إلى إبرازها ، ويهدف إلى أن يرفعها إلى المتلقين عموماً ليشاركوه فكرته، ويحسوا بما أحس ، ويتأثروا بما تأثر " [٣]

هذا وقد جعل الناقد العربى للمعنى مقاييس عدة منها :

١- الصحة : فهم يطلبون فى المعنى أن يكون صحيحاً من ناحية الواقع ويدعون الشعراء إلى التعمق فى ثقافتهم .

٢- الطرافة : وتتمثل فى إدراك الشاعر لجوانب المعنى الخفية غير المطروقة والتعبير عنها .

---

(١) قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث د/ محمد زكى العشماوى ص ٢٢٠ ط دار الشروق – الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

(٢) عيار الشعر لابن طباطبا العلوى د/ محمد زغلول سلام ، ص ٢٥ ، طبعة منشاة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٠م .

(٣) مناهج البحث الأدبى د/ سعد ظلام ، ص ١٨٥ ، مطبعة نهضة الشرق ، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٣- الوفاء بالمعنى : وهو أن يوفيه الشاعر حقه ، وأن يأتى به متكاملاً .

٤- الوضوح وهو من أهم مقاييس جودة المعنى ، ومرجع ذلك إلى الأسلوب ، فوضوح المعنى يستلزم أن يكون الأسلوب الذى يؤدى به جارياً على أصول اللغة ، خالياً من التعقيد ، بعيداً فى ألفاظه عن الغرابة .

ولا يزال هناك مقاييس أخرى مثل : الصدق والكذب ، والشرف والضعة ، والمثالية والواقعية ، والابتكار والتقليد ، والبساطة والعمق . (١)

وعند النظر في معاني الشعر الإسلامي عند زاهر الألمعي ، يلاحظ الآتي :

أ- الالتزام في شعره بالمعاني الصحيحة ، وقد وُفق في اختيار معانيه التي فيها منهج الإسلام الواضح ، ومن ذلك قوله الذي ينهل فيه من معين القرآن والسنة :(٢)

تنزلت الآيات بالنور والهدى ∴ على خير خلق الله أكملها طهرا
وقد كان أميا وما كان شاعرا ∴ ولا فيلسوفا ضل أو كاتبا يقرا
ولكنه الأمي ذو العلم والنهى ∴ تربت على منهاجه أمم كبرى
فأذن في أم القرى خير باعث ∴ هلموا إلى الإسلام للنشأة الأخرى

وقوله : (٣)

الله قد فطر النفوس على الهدى ∴ وأنار بالإسلام درب هداتها
والأرض قد أرسى بها أوتادها ∴ والماء قد أجراه من طياتها
والروح أبرأها وأحكم خلقها ∴ في لطفها في غيب سرِّياتها

---

(١) ينظر : فى النقد الأدبى د/ عبد العزيز عتيق ص ١٣٦ ، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١٦٩

(٣) السابق ص ٢١٢

أفـــلا تـــرى الأقمـــار في أفلاكهـــا ∴ تجـري علـى المعلـوم مـن دوراتهـا
الله أبـــدعها وأحســـن صـــنعها ∴ ودعـا العقـول لكشـف محتوياتهـا

ففي كل معنى من هذه المعاني نجد مرجعه من القرآن الكـريم والسـنة المطهرة ، وهكذا نجد الشاعر يزن معانيه بميزان الشرع والدين .

ب- غزارة المعاني ووفرتها ، وهذا في غالب شـعره الإسـلامي نظـرا لتـأثره بالقرآن والحديث وبلاغتهما ووجازة ألفاظهما ، ومن ذلك قوله : [١] .

يـا أمـة الإسـلام يـا مـن صـدعت ∴ إيـوان كسـرى واسـتذلت قيصـرا
أمـن اليهـود نفـر في سـاح الـوغى ∴ ونسـلم الأقصـى رهينـا مقفـرا
وهـن وحـب للحيـاة أحالنـا ∴ كغثـاء سـيل مـذ تركنـا الجـوهرا
فالنصـر لا يحظـى بـه عـاص ومـن ∴ لأوامـر الـدين الحنيـف تنكـرا
إنـا إذا رمنـا المكـارم والعـلا ∴ وا لمجـد والنصـر المـبين مـؤزرا
سـرنا علـى نهـج الأُلى سـعدت بهـم ∴ أمـم البسـيطة شـرعة وتحضـرا
حملـوا كتـاب الله واسـتهدوا بـه ∴ وسمـوا بـه الـنهج القـويم الأنـورا
وبـه غـدوا خـير البريـة كلـها ∴ تكسـوهم التقـوى وجلـت مئـزرا
والمسـلمون إذا تماسـك جمعهـم ∴ وحمـوا العقيـدة مبـدءا وتحـررا
سـادوا البريـة في سمـا عليائهـا ∴ وبنـوا لهـا المجـد العظـيم الأكـبرا

ففي هذه الابيات نجد الشاعر يعرض ويشخص ويعالج أبرز أدواء الأمة ، مستلهما في ذلك كلام النبي - ﷺ - حين قال :[٢]

(١) ديوان علي درب الجهاد ص ٢٠٣
(٢) الحديث رواه أبو داود ٤٠٤/١١ وأحمد ٢٧٨/٥ وغيرهما من كتاب الزهد لابـن أبـي عاصم ط دار الريان للتراث - القاهرة

" يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قـــالوا : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ينـــزع الله عز وجل المهابة من صدور عدوكم ، وليقذفن الوهن في قلوبكم ، قـــالوا : ومـــا الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت "

ثالثا : الخيال والصورة الفنية

إن أهم ما يميز الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية اعتماده على الخيال فى نقل التجارب والإفصاح عن المشاعر .

لأن الشاعر قد يشعر أن تعبيره لا يزال قاصراً عن إخراج كل ما يدور بنفسه ، مهما بلغ من الإجادة والبراعة فى اختيار ألفاظه ، والمواءمة بينها وبين معانيه ، ولذا فإنه يرتقى بتعبيره وينتقل خطوة أخرى من الحقيقى إلى المجازى مستخدماً ملكة الخيال التى تحول الأمور المعنوية إلى صور مادية محسوسة .

وقد عرف الخيال بأنه " الملكة التى يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم"[١] فهو يعنى : مقدرة الأديب على ابتكار الصور التى يستعين بها فى التعبير عن أفكاره وأحاسيسه . [٢]

والخيال هو الرابطة بين عالم الشعور وعالم الإدراك والفهم ، وهو ليس مرآة جامدة تعكس أفكاراً وصوراً فى نفس الشاعر ، بل هو أداة حية تزاول عملها فى ذاكرة الشاعر التى تحتفظ بكل ما يراه ويسمعه ويحسه وينفعل به طول حياته . [٣]

وللخيال أهميته الواضحة فى العمل الشعرى ، فإذا خلا الشعر من الخيال ضاقت دائرته وكان أقرب إلى العواطف الفردية الجزئية التى لا تأثير لها . [٤]

---

(١) فى النقد الأدبى د/ شوقى ضيف ص ١٦٧ ط دار المعارف – الطبعة الثانية ١٩٦٦م .

(٢) الاتجاه الإسلامى فى شعر محمد مصطفى حمام ومحمود أبو الوفاء ص١٦٨ – رسالة ماجستير للباحث عصمت محمد رضوان– مخطوط فى كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٣م .

(٣) البردة بين محمد على مخلوف وأبى زيد إبراهيم سيد د/ كمال مخلوف ، بحث منشور فى مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا ص ٥٧ العدد الخامس (١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م) .

(٤) ينظر: الأصول الفنية للأدب ــ عبد الحميد حسن ص١٤٩ ، ط العلوم بالقاهرة ١٩٦٤م .

فهو الذى يهب الشاعر رشاقته وتأثيره ، وهو لمسة الفنان بروحه الحساس المنطلق حين يتناول المعانى تناولاً فنياً ملموساً ، ويسمو بها على أجنحة الخيال الرفافة إلى معارجه الفنية المبدعة . (١)

إذن فالخيال ملكة أساسية من ملكات الفنان ، بل هو أداة حية تبعث أو تخلق صوراً أو معانى ذات جذور فى نفس الفنان . (٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أنه فى مجال الشعر الإسلامى ــ كما هو ميدان هذه الدراسة ــ ينبغى أن يكون الخيال متزناً ، ومتوازناً ؛ لأنه مشدود إلى العقل والواقع يضبطانه ويوجهانه ، فالخيال فى الشعر الإسلامى ليس جموحاً ولا محلقاً فى برج عاجى بعيداً عن الحياة والناس ، ولكنه خيال يسير مع العقل جنباً إلى جنب ليعيش مع الواقع ويساير الناس فى اتجاهاتهم ، ويتجاوب معهم فى قضاياهم ومشكلاتهم .

وعن الخيال تتولد الصورة التى هى نتاجه الظاهر ، وثمرته الدانية ، وللصورة الشعرية أهمية لا تنكر ، إذ لها فضل كبير فى تمكين المعنى فى النفس، لما فيها من توضيح المعنى وإبرازه فى صورة جلية .

والشاعر المجيد يرسم معانيه فى لوحات فنية رائعة يجسدها بريشته المبدعة، فتنهض بالحياة وتتميز بالحركة . (٣)

---

(١) ينظر : مناهج البحث الأدبى دراسة تطبيقية للدكتور سعد ظلام ص ١٥٧ ، ط نهضة الشرق – الطبعة الثانية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

(٢) نظرية الخيال وصلتها بوحدة القصيدة د/ عيد عبد الرحمن قناوى مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ص ١٩٥ العد الثامن ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٣) ينظر : الشعر فى عصر المأمون د/ على محمد طلب ص ٢٩٧ .

وعلى هذا فإن الخيال عنصر من عناصر تشكيل الصورة وله دخل كبير فى إثارة وتجميع جزئياتها من عالمها البعيد ، والقدرة على الربط بينها . (١)

وإذ أذكر هذا أنبه على أن عناصر الصورة الشعرية تتوقف وبشكل كبير على الشاعر نفسه ، فهى تختلف من شاعر لآخر تبعاً لطريقته ، وقدرته الإبداعية فى إحداث هذه الصورة وتوظيفها ، ولكل صورة كيان مستقل وخلفية مستقلة ، تدل على فكرتها المصورة أدبياً ، تقبع وراءها على هيئة أطياف تتراءى من خلفها ، وبتتابع الصور وتداخلها وتعانقها عند الشاعر تتكون الصورة الكلية والتى لا تقف عند حد التصوير الجزئى المعهود ، بل ربما تستغرق أبياتاً تصير بها القصيدة لوحة كلية متراكبة تتداخل فى بناء العمل الفنى المتكامل . (٢)

ونحن إذا نظرنا إلى الصور والأخيلة في الشعر الإسلامي عند زاهر الألمعي وعلى ضوء هذه الأسس ، نجد أن التصوير الأدبي هو الأداة المفضلة التي استعملها الشاعر لإيصال مشاعره وأفكاره إلى المتلقي ، وقد سلك في تصويره طرقا شتى تتضح ببعض النماذج :

أ. في قصيدته " مشاعر الإلهام " يتجه بعد غزل عفيف رقيق إلى غرضه الأصلي، وهو مدح النبي – ﷺ – فيقول :(٣)

ويشدني حب النبي محمد ∴ من شاد بالسمحاء مجد دعاتها
يامن حملت أبر قلب في الورى ∴ وأعز نفس جانبت شهواتها
تهفو إليك قصائدي ومشاعري ∴ في ظل هديك واصلت رحلاتها
فلقد نشأت على سلامة فطرة ∴ وصفاء نفس في عظيم صفاتها

---

(١) ينظر : نظرية الخيال وصلتها بوحدة القصيدة د/ عيد عبد الرحمن قناوى ص ١٩٢ .
(٢) ينظر : الأداء الفنى للظاهرة الإنسانية عند القلميين د/ عيد عبد الرحمن قناوى ص ١٨٦ ، مطبعة مختار بأسيوط – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
(٣) ديوان على درب الجهاد ص ٣٣

يلاحظ في هذه الأبيات عدة صور:

- صورة الحب ، حيث جعله إنسانا له قوة ،على سبيل التشخيص ،وتوحي هذه الصورة بقوة هذا الحب وسيطرته واستحواذه على قلب الشاعر حتى يكاد يسلبه إرادته .
- صورة المشاعر، وقد شخصها في صورة إنسان يهفو ويحن ، وهذا من شأنه أن يقرر ويؤكد شدة التعلق التي تبرزها هذه الصورة .
- صورة الهدْي النبوي ، تصويرا يبرز مدى النقاء والطهر ، فلا يجد صورة توحي بهذا المعنى كما توحي به صورة ماء صاف رقراق ، وسر الجمال في هذا أيضا هو التجسيم .

ب. في قصيدته " في رحاب البيت " التي يعرض فيها مناسك الحج وما فيها من مشاعر إيمانية ودعوة لجمع شتات الأمة ، يقول : [١] .

أرى في رحاب الله منطلقا رحبا ∴ لضم شتات الشمل مؤتلقا خصبا

وقد عظمت لله في مسمع الدنى ∴ شعائر ما زالت لوحدتنا قطبا

وهنا يصور الأراضي المقدسة بمنطلق فسيح ، ثم يخلع عليه من صفات البشر فيشخصه إنسانا كريما يؤلف بين المتنافرين ، وسر الجمال في هذا هو التشخيص الذي يوحي للنفوس بعظمة المكان وقدسيته .

ج. وفي قصيدة " مشاعر الحج " التي يذكر فيها أحوال المسلمين وما يتعرضون له من نكبات وظلم واضطهاد على يد أعداء الإسلام ، يقول :[٢]

فما بال موجات الزمان تلفنا ∴ كوارث لا يعنو لوطئتها حر

ففي المسجد الأقصى استبيحت محارم ∴ وشرد شعب واستطال به العسر

---

(١) ديوان على درب الجهاد ص٢١

(٢) السابق ص ١٤٩

هنا نكبة في القدس ضاق بها الفضا ∴ وأخرى بباكستان دبرها الغدر
فلو أن مقداماً تقطع قلبه ∴ ومزقت الأشلاء وانفلق الصدر
لما كان ذاك الأمر ينقص قدره ∴ فإن مذاق الذل مستنكر مر
قد اجتاح باكستان غزو مدمر ∴ يسانده الإلحاد والشرك والكفر

فالصور هنا مليئة بالرعب ، ويركض في جنباتها الفزع والهلع ، وقد شخص الشاعر الزمان بحرا هائجا تصارع فيه الأمة الأمواج الهائلة التي تحوطها من كل الأقطار ، كما شخص الأمواج وقد أتت ولها أقدام ثقيلة تطأ بها شعوب المسلمين

وفي ثالث الحرمين نكبة تتعاظم وتتضخم وتمتد وتعلو في صورة كبيرة يختنق بها الفضاء ويضيق عنها الأفق ، ونكبة أخرى في باكستان قد تمثل لها الغدر عدوا يحمل بين جنبيه من الأحقاد ما يفري الأكباد .

د. في قصيدة " يا قادة الإسلام " يقول : (١)

أضحت على وجه البسيطة تسطع ∴ وتلوح في أفق الزمان وتلمع
وتمد للدنيا أكف سماحة ∴ وأواصر القربى بها لا تقطع
هي شرعة الله التي نزلت بها ∴ كتب السماء وكان منها المنبع
وتوحدت في منهج الله الذي ∴ ظل الأنام بعدله يتمتع
وأتى به للناس أفضل مرسل ∴ سعد الوجود به وبان المهيع
وانشق فجر بالفتوح متوج ∴ فإذا الشعوب لنوره تتطلع

وهنا يصور الشاعر (الشريعة) بصورة معبرة ، وهي صورة الشمس التي تضيء وجه الأرض في كل ناحية ، بل وتظهر في أفق تلمع فيه الشمس (الشريعة) ، وهذه الصورة توحي بالهدى الذي تحمله الشريعة ، وهذا الهدى

(١) ديوان على درب الجهاد ص١٨٩

عام يشمل كل الأمكنة والأزمنة ، ثم يقرر الشاعر في الأذهان سماحة هذه الشريعة ، فيأتي في البيت التالي مجسدا تلك الشريعة في صورة إنسان يمد يديه في سماحة لذوي قرباه .

كما يصور الشاعر في أبياته تلك ، انتشار الإسلام وفتوحاته بفجر يطل " وانشق الفجر " وشخص هذا الفجر في صورة ملك متوج بالفتوح ، فإذا صورة الإسلام مشرقة تسطع وتبدد الظلمات ، وإذا الناس في أنحاء الأرض يتطلعون إلى هذا الإشراق الذي يضيء حياتهم .

رابعا : الإيقاع الموسيقي

تعد الموسيقى عنصراً مهماً من عناصر الشعر ، لها تأثيرها الخاص فى النفس الإنسانية ، وربما كانت أهم العناصر التى تميزه عن النثر ؛ لأنها تؤثر فى توصيل الأفكار والمشاعر إلى النفس الإنسانية .

ولذلك عرف الشعر بأنه تجربة شعورية تأتى فى صورة موحية ، شأنه كشان فنون الأدب الخرى ، مع تباين بينها فى عناصر التعبير من حيث دلالات الألفاظ لغوياً، والإيقاع الموسيقى ، والصور ، والكلمات ، وما شابه ذلك . (١)

وللموسيقى الشعرية أهميتها لكل من المبدع والمتلقى ، فهى تساعد المبدع فى بناء مضمونه الشعرى ، وانسياب أفكاره ومشاعره . (٢)

كما تسهم فى التعبير عن إحساسه الوجدانى وحالته النفسية وشعوره الداخلى (٣) وهى تزيد من انتباه المتلقى ، وتجعله يحس بمعانى الشعر كأنها من مظاهر العظمة والجلال ، فتجعله قاداً على الوصول إلى قلب المتلقى بمجرد سماعه ، مما يثير رغبته فى قراءة الشعر ، وترديده مراراً وتكراراً . (٤)

ومما لا ريب فيه أن الموسيقى جوهر الشعر ، وأقوى عناصر الإيحاء فيه، كما أن لديها قدرة فى تجسيد الإحساس المستكين فى طبيعة العمل الشعرى نفسه ، وهى تمنح الشاعر قدرة على ربط بنائه الفكرى ببنائه الموسيقى الأمر

---

(١) ينظر : الأداء الفنى للظاهرة الإنسانية عند القلميين د/ عيد عبد الرحمن قناوى ص ١٢٢ ، مطبعة مختار بأسيوط الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

(٢) ينظر : قضايا النقد الأدبى الحديث د / محمد السعدى فرهود ص ١٣٤ .

(٣) ينظر : البناء الفنى للصور عند ابن الرومى د/ على صبح ص ٣١٥ ، ط ١٩٧٦م .

(٤) ينظر : موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ص ١٦ ط مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٨١م .

الذى يولد بينهما ترنيمة متحدة . (١)

ولكن يجب الأخذ بشىء مهم هو أن الموسيقى فى الشعر ليست وقفاً على الطرب واللحن ، بل هى أخص سماته الأسلوبية والإيحائية لا يقل خطرها عن أى سمة أخرى فيه ، شأنها شأن العاطفة والصورة والخيال .

" فموسيقى الشعر ليست تطريباً فحسب ، بل هى وسيلة من وسائل التعبير والإيحاء لا تقل أهمية عن التعبير اللفظى ، بل لعلها تفوقه ، وذلك لأن موسيقى الشعر هى التى تخلق الجو ، وهى التى توحى بالظلال الفكرية والعاطفية لكل معنى ، وقد تكون تلك الظلال أكثر فاعلية فى النفس من المعنى المجرد ، بحيث يعتبر ضعف الموسيقى فى الشعر إنقاصاً شديداً من قدرته على التعبير والإيحاء ".(٢)

وتشمل الموسيقى الشعرية نوعين : الموسيقى الخارجية وتتمثل فى الوزن والقافية ، والموسيقى الداخلية وتتمثل فى " إيقاع الألفاظ التى تنتج عن البراعة والدقة فى اختيار الألفاظ ، وتناسق الكلمات الحروف ومخارجها ونغم العبارات ، وموسيقى السياق " (٣)

وعن طريق هذين النوعين من الموسيقى يستطيع كل شاعر أن يعبر عن وجدانه وخواطره ، ويستطيع أن يحرك مشاعره وأحاسيس الآخرين ، فالموسيقى للشعر بمنزلة الروح للجسد ، والألوان للصور ، فلا قيمة للشعر بدون الموسيقى فبها يكتب للشعر الخلود.

---

(١) ينظر : التجديد الموسيقى فى الشعر العربى د/ رجاء عيد ص ١٠ ط منشأة المعارف بالإسكندرية من دون تاريخ .

(٢) الشعر العربى بعد شوقى د/ محمد مندور الحلقة الثالثة ص ٩٧ ، ٩٨ ، ط نهضة مصر من دون تاريخ .

(٣) يراجع النقد الأدبى أصوله ومناهجه سيد قطب، ص٧٤ ط دار الشرق – بيروت ١٩٧٠م .

وإن من يطالع الشعر الإسلامي عند زاهر الألمعي يجد أن الإيقاع الموسيقي قد تميز لديه بخصائص عدة :

أ- في الموسيقا الخارجية ، التزم بعمود الشعر في الوزن والقافية ، فلم يخرج عن أوزان الخليل ولا عن قوافيه ، وباستقراء ديوان " على درب الجهاد " والذي اشتمل على عشرين قصيدة ، وزعت بالنسب التالية على البحور الشعرية :

فيأتى فى المقدمة بحر الكامل بنسبة ٣٥% ، يليه الطويل بنسبة ٢٥% ، يليه الخفيف بنسبة ٢٠% ، يليه الوافر بنسبة ١٠% يليه البسيط والرمل بنسبة ٥% لكل منهما ، وبالنظر فى هذه البحور ونسبتها ، يتضح أنه آثر البحور التقليدية القديمة فى الأعم الأغلب ، فلم يخرج عن دائرة البحور التى حددها الخليل إلا قليلاً .

أما القوافي فقد التزم الشاعر الألمعي قوافي الخليل ، ومن خلال ديوانه " على درب الجهاد " نلاحظ ما يلي :

١- من حيث الروي ، جاءت قصائد ديوانه على أحرف سبعة هي (الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والنون) .

٢- من حيث التقييد والاطلاق ، جاءت قصائد ديوانه كلها مطلقة .

٣- من حيث الردف أو عدمه ، جاءت ثمان من قصائد ديوانه مردفة والباقي غير مردف .

وتمثيلا لما سبق :

ـ قصيدة " وحدة العرب " يقول فيها :[١]

من دوحة المجد من شماخة القمم ∴ من منبت العز من خفاقة العلم
نادى المنادي إلى الإيمان فاستبقوا ∴ وأسوا جراح أسير تاه في الظلم
قلبي جريح بداء العُرب ملتهب ∴ وفتنة القوم أدهى من أذى السقم
ما بال قومي ـ ويا للخزي ـ قد هبطوا ∴ إلى حضيض بنار الحقد مضطرم
أيان وحدتهم ؟ أيان جمعهم ؟ ∴ والقوم في غيهب كالموج ملتطم
فالعرب تحيا كما شاء العدو لها ∴ تموج في ساحة الأهوال كالنعم

فهذه القصيدة جاءت على وزن بحر البسيط على صورته التامة (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) في كل شطر ، والقافية ميمية مطلقة بالياء ، غير مردفة ولا مؤسسة ، وقد التزم هذا في باقي القصيدة .

ـ من قصيدة " يا قادة الإسلام " يقول في أولها :[٢]

أضحت على وجه البسيطة تسطع ∴ وتلوح في أفق الزمان وتلمع
وتمد للدنيا أكف سماحة ∴ وأواصر القربى بها لا تقطع
هي شرعة الله التي نزلت بها ∴ كتب السماء وكان منها المنبع
وتوحدت في منهج الله الذي ∴ ظل الأنام بعدله يتمتع
وأتى به للناس أفضل مرسل ∴ سعد الوجود به وبان المهيع
وانشق فجر بالفتوح متوج ∴ فإذا الشعوب لنوره تتطلع

(١) ديوان على درب الجهاد ص ٤١
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١١٨٩

وهذه القصيدة وزنها على بحر الكامل ، وصورته التامة (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) في كل شطر، والقافية عينية موصولة بالواو، وهي غير مردفة ولا مؤسسة ، وهذا ملتزم إلى آخر القصيدة .

ـ من قصيدة " في مشاعر الحج " يقول : [١]

سرى الشوق فاسترعى مواكبه البدر ∴ وحفت به الأفلاك والأنجم الزهر
سرى في متاهات الزمان فيممت ∴ مواكبه أم القرى فانجلى الفجر

والقصيدة جاءت على وزن بحر الطويل الذي صورته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) في كل شطر ، والقافية رائية موصولة بالواو، وقد التزم الشاعر هذا إلى آخر القصيدة .

ب- في الموسيقا الداخلية ، نجد أنه قد أجاد في توظيفها لتأدية أغراضه ومعانيه ، وتمثيلا لذلك :

ـ قصيدته " رحاب القدس " التي يقول فيها :[٢]

ضجت رحاب القدس وانتفض الثرى ∴ وتفجر البركان من أم القرى
ومضى ينادي أمة قوامة ∴ لتدك صرح الغاصبين وتقهرا
يا ثالث الحرمين إن العهد في ∴ أعناقنا قد صار عهدا أكبرا
لهفي عليك وللسياسة مكرها ∴ أتباع في سوق الطغاة وتشترى؟

ويباح عرض المحصنات ويقتل الأشياخ و الطفل البريء تجبرا؟

ويشيد أبناء اليهود ببغيهم ∴ فوق الربوع الطاهرات معسكرا؟
ودم الثكالى واليتامى مهرق ∴ يجري على أشلائهم متحدرا

---

(١) السابق ص ١٤٣
(٢) ديوان على درب الجهاد ص ١٩٩

فالجو النفسي للقصيدة هو الكبت الشديد الذي يملأ وجدان الشاعر تجاه قضية القدس ، والبداية لفظة (ضجت) التي تبدأ بحرف (الضاد) وهو من أقوى الأصوات العربية ، ثم صوت (الجيم) بما فيه من شدة ، ثم (التاء) الشديدة وزاد السكون من شدتها ، لتخرج الكلمة معبرة عن الصوت المغلول في أعماق الشعوب .

ثم تأتي كلمة (رحاب) بوضعها اللغوي وبجرس أصواتها للتنفيس ، فصوت (الفتحة) الطويلة والمقطع المفتوح (حا) كفيل بهذا .

ثم يتسارع الإيقاع في حركات قصيرة متتابعة من خلال (س – ت – ف – ث) ويختم الشطر بمقطع مفتوح نظرا لحالة الكبت هذه ومتابعة للتنفيس عنها..

ثم يبدأ الشطر الثاني بداية عنيفة (وتفجر) مع ملاحظة زيادة المبنى ، وتتابع وسرعة من خلال مقاطع صوتية متوسطة الطول (من – أم – مل)

وفي البيت الثاني لا تتوقف الحركة ، ولا تنقطع الثورة التي حدثت في البيت الأول ، (ومضى ينادي) فهذا الضجيج والتفجر مضى كالسهم النافذ ، وكالسيف الماضي يقطع الصمت والضعف والسكون في نفاذ ، يدل على ذلك إيحاءات اللفظ (مضى) كما توحي الفتحة الطويلة المفخمة بضخامة المشهد .

(ينادي) حيث تدل الضمة في المقطع الأول (يُـ) على القوة ، والمقطعان (نا ، دي) يعبران عن نداء عال قوي يتردد في الآفاق ، ولذلك وجه الشاعر نداءه إلى أمته الـ (قوامة) والتعبير بالاسم يعطي الاستمرار والثبوت ، كما أن التعبير بالفعل (ينادي) يدل على تجدد النداء وحدوثه في كل اتجاه .

ومضى ينادي أمة قوامة (لتدك) في قسوة وعنف وقوة وسرعة ، أما السرعة فمن حركة الحروف القصيرة ، وأما القوة فمن الأصوات الشديدة ، ثم

يأتي دور صيغة الجمع (الغاصبين) لتصور تكالب الأعداء ، وتأتي القافية (تقهرا) للدلالة على الجزاء الذي أذاقوه للشعوب التي يجب أن تستيقظ لتدك الصروح وتقهر الغاصبين .

ثم يأتي البيت الثالث كاشفا بصوتياته عن معان عميقة ، حيث النداء في أنين باستخدام المقاطع المفتوحة (يا – ثا – نا- صا – را) .....

ويأتي بناء الفعلين للمجهول (تباع – تشترى) ليخلقان في نفس المتلقي قلقا وحيرة وتساؤلا يصور شعور الأمة بضياع القدس ومسجدها الأقصى ..

وتستمر التساؤلات المرة لتحز في القلوب (ويباح عرض المحصنات) ، وبناء الفعل للمجهول ليدل على إباحته للجميع حيث بشاعة المنظر لأن العرض هنا هو عرض المحصنات الذي ينبغي الذود عنه .

(ويقتل الأشياخ والطفل البريء) والمقتولون هنا ضعاف لا يقدرون على شيء ، وعبر بجمع القلة (أشياخ) للدلالة على الضعف وعدم الاهتمام ، ويلاحظ من بداية التساؤلات (أتباع في سوق الطغاة ، ويباح عرض المحصنات ، ويشيد أبناء اليهود ، ودم الثكالى واليتامى ، يجري على أشلائهم متحدرا) كثرة المقاطع المفتوحة الطويلة (با – غا – را – نا – يا – را – شى – طا – كا – لا – تا – ما .....) وكلها تحاكي أصوات الأنين والصراخ والنداء والاستغاثة ، سواء من النساء أو الشيوخ أو الأطفال .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

أما بعد

فقد انتهيت ــ بفضل الله تعالى وتوفيقه ــ من إعداد هذا البحث وقد نتج عنه نتائج عدة ، كان من أهمها وأظهرها ما يلى :

- تناول البحث شاعرا لم يأخذ حظه من البحث والدراسة الأدبية بما يتفق مع نتاجه وفنه .
- أن الرؤية الإسلامية لدى الشاعر زاهر عواض الألمعي كانت استجابة صادقة لمؤثرات سياسية واجتماعية وثقافية ذات صبغة دينية .
- ظهرت واقعية الشاعر في رؤاه الإسلامية ، فكان شعره صدى لأحداث سياسية واجتماعية ودينية .
- تنوعت موضوعات الشعر الإسلامي عند الشاعر، فتضمنت الحديث عن العقيدة الإسلامية ، والمناسبات الدينية ، والقضايا السياسية .
- لم يدع الشاعر في شعره الإسلامي إلى نزعات إقليمية أو وطنية محلية، بل جعل الإسلام أوثق الوشائج بين شعوب العالم الإسلامي .
- أبرز شعر زاهر الألمعي صورة الأمة الإسلامية ومحنها وبلائها فكان سجلاً حافلاً بأحداث عصره بكل ما دار فيه .
- عبر الشاعر عن بعض أغراض الاتجاه الإسلامي بما تحمله من فكر وعاطفة وآلام وآمال ، يحمل هموم دينه وآمال أمته ، معبرا عن ذلك بأسلوب يحمل الكثير من صفات الفن الأدبي الأصيل .

- اتسم شعره الإسلامي ــ من الناحية الفنية ــ بسمات مميزة من حيث الألفاظ والأساليب والصور والموسيقى .
- كان الطابع العام الذى سيطر على ألفاظه هو السهولة والوضوح واليسر، ومن ثم لم ترد في شعره ألفاظ مهجورة أو معقدة ، وإنما استعمل أقرب الألفاظ دلالة على المعنى الذى امتاز بالوضوح ؛ لأن ذلك كان راجعاً إلى طبيعة الموضوعات التي عالجها من جهة ؛ ولأن الشاعر الإسلامي واقع تحت تأثير الشعر العربي ، وأشرب في عقله وقلبه أساليب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من جهة أخرى .
- تميز أسلوبه بالوضوح وهو يعكس شخصيته وعاطفته ، كما أنه اعتمد في بنائه على السهولة والبعد عن الغموض والتعقيد والإبهام .
- جاءت المعاني والأفكار إسلامية لحمة وسداه ، حيث ارتبطت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اقتباساً وتضميناً .
- كما جاءت الأفكار بعيدة عن الغموض ، والمعاني واضحة بعيدة عن السطحية تتحدث عن واقع الأمة بكل ما فيه .
- وفيما يختص بالصورة الشعرية ، أظهرت الدراسة أنه مهما أوغل في التجديد يظل شعره مرتبطاً على نحو ما ببعض المظاهر الفنية في تراث الشعر العربي القديم .
- أما موسيقى شعره فإنه استخدم في شعره الإسلامي البحور الطويلة غالباً ، على حين كان استخدامه للبحور القصيرة والمجزءوة قليلاً فجاءت موسيقى شعره قوية .
- كما جاءت القافية متنوعة مع عدم الوقوع في عيوبها مما يدل على وفرة منابع التجربة ، وقدرته على التعبير عما يريد .

- أخيراً وليس آخراً يمكن أن تعد هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات في الأدب الإسلامي تكشف عن بعض خصائص هذا الفن ومضامينه .

وبعد

فهذه كانت أهم النتائج التي وصل إليها البحث ، وهى بالتأكيد ليست كل ما يمكن أن يقال ، وفى وسع الأجدر أن يكشف ما استغمض ، ويظهر ما استخفى ، وإني على يقين من أنه ما عمل أحد اليوم عملاً إلا ود في غده أن يضيف إليه شيئاً أو ينقص منه شيئاً ، فقد أبى الله – تعالى – أن تكون العصمة إلا لكتابه .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم .

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (جل من أنزله)

١. أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر د/ العربى حسن درويش ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .

٢. الاتجاه الإسلامى فى شعر محمد مصطفى حمام ومحمود أبو الوفاء – رسالة ماجستير للباحث عصمت محمد رضوان – مخطوط فى كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٣م .

٣. أثر الإسلام في الشعر في عصر الرسول والخلفاء الرادين د/ السيد عويضة – مطبعة الأمانة الطبعة الأولى (١٩٨٧م) .

٤. الأداء الفنى للظاهرة الإنسانية عند القلميين د/ عيد عبد الرحمن قناوى ، مطبعة مختار بأسيوط الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٥. الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ على على صبح ط (١٩٩٨م) .

٦. الأصول الفنية للأدب ــ عبد الحميد حسن ، ط العلوم بالقاهرة ١٩٦٤م .

٧. البداية والنهاية لابن كثير طبعة هجر – بدون تاريخ –

٨. البردة بين محمد على مخلوف وأبى زيد إبراهيم سيد د/ كمال مخلوف ، بحث منشور فى مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا العدد الخامس (١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م) .

٩. البناء الفنى للصور عند ابن الرومى د/ على صبح ، ط ١٩٧٦م .

١٠. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان – ترجمة عبد الحليم النجار ط دار المعارف بالقاهرة ــ الطبعة الثالثة (١٩٧٤م) .

١١.تاريخنا وبقايا صور ، شاكر مصطفى كتاب العربي الخامس والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٩م .

١٢.التجديد الموسيقى فى الشعر العربى د/ رجاء عيد ط منشأة المعارف بالإسكندرية من دون تاريخ .

١٣.التجربة الشعرية عند المتلقى د/ عبد اللاه محروس ، مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م) .

١٤.التيار السياسى فى شعر أحمد الكاشف ، رسالة ماجستير إعداد إبراهيم يوسف الحسينى ١٩٩٢م .

١٥.ثورة الأدب محمد حسين هيكل ، ط القاهرة ١٩٣٣م .

١٦.خليل مطران شاعر الأقطار العربية د/ جمال الدين الرمادى ، ط دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية من دون .

١٧.دراسات فى النص الأدبى فى العصر الحديث د/ محمد عارف ، د/ حسين محمد على ، نشر دار الوفاء من دون تاريخ .

١٨.دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ، و تحقيق الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطى تعليق السيد محمد رشيد رضا ط دار المعرفة – بيروت – – لبنان الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

١٩.–ديوان على درب الجهاد للشاعر زاهر عواض الألمعي ط الرياض – الأولى ١٤٠٠هـ

٢٠.سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى – تعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، ط على صبيح (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .

٢١.سنن أبو داود وأحمد وغيرهما من كتاب الزهد لابن أبـــي عاصـــم ط دار الريان للتراث – القاهرة .

٢٢.شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هـــارون ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١م .

٢٣.الشعر العربى بعد شوقى د/ محمد مندور الحلقة الثالثة ، ط نهضة مصر من دون تاريخ .

٢٤.الشعر فى عصر المأمون د/ على محمد طلب مطبعة مختار بأسيوط .

٢٥.شعر محمد بن أحمد العقيلى ، دراسة تحليليـــة ، د/ خالـــد ربيـــع الشـــافعى مطبوعات نادى جازان الأدبى ــ السعودية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٢٦.الصناعتين لأبى هلال العسكرى تحقيق د/ مفيد قميحة ، مطبعة دار الكتـــب العلمية – بيروت .

٢٧.العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيروانى تحقيق محمـــد محيى الدين عبد الحميـــد ط دار الجيـــل – بيـــروت – الطبعـــة الخامســـة (١٤٠١هـــ/١٩٨١م) .

٢٨.عيار الشعر لابن طباطبا العلوى د/ محمد زغلـــول ســـلام ، طبعـــة منشـــاة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٠م .

٢٩.في الأدب الإسلامي ــ تجارب ومواقف د/ محمد عادل الهاشمي ط دار القلـــم دمشق (١٩٨٧م) .

٣٠.مدخل إلى الأدب الإسلامي د/ نجيب الكيلاني ط سلسلة كتاب الأمـــة ــ قطـــر (١٤٠٧هـــ) .

٣١.في الأدب الإسلامي د/محمود شاكر سعيد ، ط دار طيبة بالرياض (١٤١٣هـ) .

٣٢.في رحاب الأدب الإسلامي د/ على محمد طلب ، ط مطبعة المروة بأسيوط (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م)

٣٣.في ظلال الأدب الإسلامي د/ محمود عبد الرحيم فراج ، ط (١٤١٧هـ ١٩٩٧م) .

٣٤.فى الميزان الجديد د/ محمد مندور ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة الطبعة الثالثة ، من دون تاريخ .

٣٥.فى النقد الأدبى د/ شوقى ضيف الطبعة الثانية ١٩٦٦م ، و الطبعة الرابعة ط دار المعارف بمصر من دون تاريخ .

٣٦.فى النقد الأدبى د/ عبد العزيز عتيق ، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

٣٧.قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث د/ محمد زكى العشماوى ط دار الشروق – الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٣٨.قضايا النقد الأدبى الحديث د/ محمد السعدى فرهود ، ط دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

٣٩.قضايا النقد الأدبى المعاصر د/ محمد زكى العشماوى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية (١٩٧٥م) .

٤٠.كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى ، ط محمد على صبيح (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٤١.المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير المطبعة البهية بمصر من دون تاريخ .

٤٢.مجلة منبر الإسلام ، العدد العاشر الصادر فى مارس ١٩٦٤م .

٤٣.مجلة منبر الإسلام ، العدد العاشر الصادر فى يناير ١٩٦٧م .

٤٤.معالم الأدب الإسلامي ، د. علي صبح

٤٥.مقالات في النقد الأدبي د/ سعيد الورقى ص ١١ ط دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م .

٤٦.مقال للدكتور / محمد زغلول سلام بعنوان (من سمات الشعر الإسلامي) منشور في مجلة الأدب الإسلامي المجلد الخامس العدد التاسع عشر (١٤١٩هـ) .

٤٧.مناهج البحث الأدبى د/ سعد ظلام ، ص ١٨٥ ، مطبعة نهضة الشرق ، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٤٨.مناهج البحث الأدبى دراسة تطبيقية للدكتور / سعد ظلام ، ط نهضة الشرق – الطبعة الثانية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) . موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٨١م .

٤٩.منهج الفن الإسلامي محمد قطب ، ط دار القلم .

٥٠.منهج الفن الإسلامي للأستاذ / محمد قطب ط دار الشروق بيروت .

٥١.من قضايا الأدب الإسلامي د/ صالح آدم بيلو ، ط دار المنارة للنشر ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٥٢.موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة للإمام عبد الحليم محمود ط دار الشعب (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) .

٥٣.نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد د/ عبد الرحمن رأفت الباشا ط الرياض (١٩٨٥م) .

٥٤.نظرية الخيال وصلتها بوحدة القصيدة د/ عيد عبد الرحمن قناوى مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العد الثامن ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٥٥. النقد الأدبى أصوله ومناهجه سيد قطب ، ط دار الشرق – بيروت ١٩٧٠م .

٥٦.نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٥٧.الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم – على محمد البجاوى ط مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، من دون تاريخ .

٥٨.ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر أحمد محمود مبارك ، ط دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية الطبعة الأولى (١٩٩٩م) .

٥٩.ويكيبيديا الموسوعة الحرة (الدكتور زاهر عواض الالمعي) ، وكتيب (الإثنينية) وهو عبارة عن نشرة دورية تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد ، وقد خصص هذا العدد لتكريم الدكتور زاهر بن عواض الالمعي ، برقم ١٨٧ بتاريخ ٢١ / ٧ / ١٤٧١ هـ ٢ / ١٢ /١٩٩٦م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	١٠٣١
٢	**التمهيد**	١٠٣٣
٣	**أولاً** : التعريف بالشاعر زاهر الألمعي .	١٠٣٣
٤	**ثانيًا** : مفهوم الأدب الإسلامي ومجالاته وأهم سماته .	١٠٣٥
٥	**المبحث الأول** : **المحاور الموضوعية في الديوان** .	١٠٤٣
٦	**أولاً** : محور العقيدة .	١٠٤٤
٧	**ثانيًا** : محور السياسة .	١٠٥٣
٨	**ثالثًا** : محور المناسبات .	١٠٦٢
٩	**المبحث الثاني** : **المحاور الفنية في الديوان** .	١٠٦٨
١٠	**أولاً** : الالفاظ .	١٠٧٠
١١	**ثانيًا** : المعاني .	١٠٧٨
١٢	**ثالثًا** : الخيال والصورة الفنية .	١٠٨٢
١٣	**رابعًا** : الإيقاع الموسيقي	١٠٨٨
١٤	**الخاتمة**	١٠٩٥
١٥	**المصادر والمراجع**	١٠٩٨
١٦	**فهرس الموضوعات**	١١٠٤

تم بحمد الله